الشيخ

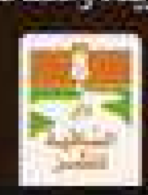
محمد خليل الزروق

أصول رواية قالون

من طريق الشاطبية

الطبعة الثالثة

(مزيدة ومنقحة)



الشيخ
محمد خليل الزروق



من طريق الشاطبية

الطبعة الثالثة
(مزيدة ومنقحة)

كلمة الناشر

الحمد لله الكريم الرحمن ، خلق الإنسان ، علّمه البيان ، أنزل القرآن هدًى ورحمةً للعالمين ، واصطفى منهم من أورثهم كتابه ، فأمرهم بترتيله : ﴿ **ورتِّل القرءان ترتيلا** ﴾ ، وجعل تلاوتَه واتباعَه أفضلَ قُرُباتِهم ، وعلامةَ الإيمان به : ﴿ **الذين ءاتينهم الكتب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به** ﴾ ؛ ليكون ذلك إعلاءً لذكرهم بين الأمم في الحياة الدنيا ، ونجاةً وفلاحًا في الحياة الآخرة .

والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد الذي قرأ القرآن على الناس على مُكْث ، كما أقرأه إياه الروح الأمين جبريل - عليه السلام - عن رب العزة - جل ثناؤه - فكان ﷺ خير التالين ، وخير المجوِّدين ، ولم يفارق هذه الدنيا حتى علَّم الصحابة الكرام تلاوة القرآن ، وبيَّن لهم فضلها ، وحثَّهم عليها ، فتمكَّنوا من ذلك ، حتى اختَصَّ بعضُهم بِمَنْزلة رفيعة جدًّا من الإتقان ، وقاموا بتعليمه التابعين ، وعلمَّه التابعون كذلك ، ونقلوه إلى من بعدهم . وهكذا توارث المسلمون سنة تلاوة القرآن بالتجويد تأسِّيًا برسول الله ﷺ خلفًا عن سلف ، ولا يزال القرآن يقرؤه المسلمون عربًا وعجمًا غضًّا طريًّا إلى زماننا هذا في مشارق الأرض ومغاربها .

وكان الصحابة يرتِّلون القرآن بعد تلَقِّيه من النبي ﷺ بسليقتهم ؛ لاستقامة ألسنتهم ، وفصاحة عربيتهم ، فلما كَثُر دخول غير العرب في الإسلام ، وفَشَت العجمة - دوَّن المسلمون قواعد التلاوة ، من جهة إتقان نطق الحروف ، فكان علمُ التجويد ، ومن جهة الاختلاف في وجوه القراءة ، فكان علم

القراءات ؛ ليصونوا أنفسهم من الزلل في تلاوته وفهمه والعمل به .

ومما أجمعت عليه الأمة في هذا ، واستقر الأخذ به - القراءات العشر المشهورة ، ومن أشهرها قراءة الإمام نافع المدني بروايتي قالون وورش ، ويقرأ بها عشرات الملايين ، خاصة في شمال أفريقيا وغربها ، وتَسَارع انتشارها في أمريكا الشمالية وأوربا بهجرة كثيرين من متَّبعي القراءة الأصليين إليها ، واستقرارهم بها .

ومن المعلوم الثابت أن المشافهة والتلقي المباشر عن الشيوخ الطريقُ الصحيح لتعلُّم أصول القراءات وفَرْشها ، وإتقان أدائها ، وهي مع ما يُدَوَّن من شرحٍ لمعالم القراءات ، وأصول التجويد - حصنٌ منيع لحفظ الذكر الحكيم ، ولله الحمد والشكر على ذلك .

ومع ما يشهده العالم الإسلامي من إقبال منقطع النظير للصغار والكبار على تعلُّم القرآن الكريم وحفظه - هناك شعور بنقص كتب تعليم أصول القراءة والتجويد بما يناسب شدة الحاجة إليها ، أو بنقصٍ وضعفٍ في مادتها وأسلوبها ، ويزداد هذا في قراءة الإمام نافع برواية قالون .

ونحمد إليك الله - أيها القارئ الكريم - حمدًا كثيرًا أن يسَّر **لدار الساقية** أن تُسهم في نشر هذه القراءة ، وخدمة العلم ، بإصدار هذا المؤلَّف المبارك في أصول رواية قالون . وإنا لنرجو الله أن يسدَّ خللاً وحاجةً في واقع المسلمين ، وأن يجعله إضافة متميِّزة ، بما يقدمه من مادة علمية ، وتحقيقات مستوعِبة ، ونُكَت جمة ، يكون من شأنها خدمةُ حُفَّاظ كتاب الله ودارسيه وطلبة العلم أينما كانوا .

ربنا ، تقبل منا ، إنك أنت السميع العليم .

تقريظ أستاذنا الكبير
الشيخ مصطفى أحمد قشقش

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الفاضل الشيخ **محمد خليل الزَّرُّوق**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد تَتَبَّعتُ ما كتبتم عن أصول رواية الإمام قالون [1] ، وأعانني على ذلك وشرح صدري حسنُ عبارته ، وصحةُ أحكامه ، وجمالُ طبعه ، وخلوُّه من الأخطاء اللغوية والإملائية ، وشمولُه لكل مسائل الأصول المتعارف عليها ، وما حوته كتب الأسلاف من العلماء المجيدين الذين وهبوا حياتهم لخدمة كتاب الله الكريم ، واستظهار مسائله ، وتبيان قراءاته ورواياته . فجزاهم الله الجزاءَ الأوفى ، ويسَّر سُبُلَ الرشاد لمن نهج نهجَهم ، وسار على دربهم ، اللهم آمين !

أخي الكريم

والحقَّ أقول : إنني سُرِرْتُ بما قرأت ، وأحسَسْت بانشراح كامل وأنا أقلّب صفحات المؤلّف ، وأَتَتَبَّع موضوعاتِه . ومع ذلك فإن لكل قارئ متأمِّل ملاحظاتِه .

وأبادرك القول : إنني لم أسجِّل ملاحظةً جوهرية تتعارض مع

1- قد نظر – حفظه الله ! – في الأصل الأول الْمُعَدِّ للطبعة الأولى .

مضمون الكتاب ، ولكنهـا أشـياء عَنَّـتْ فسـجلتها ، وبادرتـك بهـا ، وهـي سهلة التدارك ، إن اقتنعت بها .

والله يتولانا جميعًا بلطفه ، ويعينُنَا على خدمة كتابه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوك مصطفى أحمد قشقش

طرابلس في : 2004/4/14

هذا العمل حَرِيٌّ أن يُرْفَع اعتـرافًا بالفضل :

- إلى والدِي ، أول من أخذ بيدي إلى طريق القرآن .
- وإلى الشيخ الحسين الفطماني ، أول من علّمني تجويدَ تلاوةِ القرآن .

كافأهما الله عني ، وفَسَحَ في مُدَّتهما !

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله على نعمائه ، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه ، وعلى آله وصحبه وأوليائه .

أما بعد ، فهذه الطبعة الثالثة من (أصول رواية قالون) ، حَرَّرْتُ فيها بعض العبارات ، وأصلحت ما وقع في الطبعة السابقة من سهو مني أو خطأ في الطباعة ، وقد أفادني بغالب هذا صديقنا الأستاذ الشيخ أشرف اليدّري ، حفظه الله ! وزدت فيها ترجمة شيخنا الأستاذ الشيخ الحسين الفطماني ، وترجمة شيخنا العلامة الشيخ عبد الحكيم بن عبد اللطيف المصري ، حفظهما الله !

وإني في مستهل هذه الطبعة لأشكر كل من قرأ الكتاب ، أو أقرأه ، أو عبر عن انتفاعه ، أو اغتباطه به ، أو دلني فيه على ما يستوجب الإصلاح ، أو إعادة النظر ، أو سأل عنه بعد نفاد طبعته السابقة ، وطلب المزيد من نُسَخه ، فقد حثتني عنايتهم ، وحسن ظنهم ، وجميل قبولهم ، على تهيئته لهذه الطبعة ، على انشغال البال ، وزحمة الأعمال .

وأسأل الله أن ينفع بهذه الطبعة فوق ما نفع بالطبعتين السابقتين لها ، وأن يجزل لكل من أسهم فيه الأجر ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه ، وأن يجزي عني والديّ ومشيختي وكل من انتفعت بعلمه أو نصحه خير الجزاء !

2010/7/5

بنغازي – ليبيا – ص ب 916

www.zarrog.com
mohamed@zarrog.com

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله وخاتم النبيئين ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

لا أكون مُبْعِدًا عن الصواب إن قلت : تكاد تكون هذه الطبعة كتابًا جديدًا .

فقد زدت فيها تحقيقاتٍ وفوائدَ كثيرة ، وصُغت الكتاب صياغة جديدة في ترتيبه ومتنه وأمثلته وحواشيه .

واستفدت من نظرات شيخنا الأستاذ الشيخ مصطفى قشقش – حفظه الله ! – فيه ، وازدانت هذه الطبعة بكلمته في تقريظه .

وقد نَفَضْتُ عليه شرح الدرر اللوامع للمِنْتُوري ، وهو ديوان حافل ، ومن أنفس ما فيه النقول الواسعة عن الإمام الداني من كتب مخطوطة أو مفقودة ، حتى إن هذه النقول غيّرت وجهة القول في بعض المسائل . وكان قد نبهني على فضل هذا الكتاب الأستاذ الشيخ أبو الحسن بُوصُو السنغالي – حفظه الله ! – فاقْتَنَيْتُه بحمد الله ، واغترفت من العلم الذي فيه ، ويكاد يكون من أفضل شروح الدرر ، إن لم يكن أفضلها ، كما قال ناشره بحق .

وقد أوسعت القول في فصل الهمز المفرد ، وكنت اختصرته في الطبعة السابقة ، وصُغت فصل الإظهار والإدغام ، وفصل الراء ، وفصل أحكام النون صياغة جديدة . وذكَرت قولَ الإمام الداني في إشمام نحو : ﴿ **سيء** ﴾ ، وهو يخالف الشائع في نطقها وفي كتب المتأخرين . وذكَرت

قولَه في الوقف على اللفظ الأول من نحو : ﴿ **يحي الموتى** ﴾ ، وكنت أذهب إلى ما قاله بالرأي ، فإذا هو نص . وزدت في هذه الطبعة فصلاً مهمًّا في الوقف على نحو : ﴿ **الصلوة** ﴾ ، وتتبعت الأقوال فيه في شروح الدرر اللوامع المخطوطة في بنغازي وطرابلس ، وانتهيت إلى رأي أحسبه صوابًا .

وحذفت فصلاً في الطبعة السابقة عنوانه : "وصايا المجوِّدين" [1] ، لأني استغنيت عنه بما ذكرته في تعليقي على المقدمة الجزرية من قواعد التجويد السبع عند قول ابن الجزري : " والأخذ بالتجويد حتمٌ لازم " ، وقد أدّت تلك الكلمةُ غرضَها في وقتها ، وأرجو أن يظهر هذا التعليق قريبًا [2] - إن شاء الله - وهو على نسخة مخطوطة نفيسة من المقدمة الجزرية . وقد استفدت من هذا التعليق في كثير من التقسيم والتعريف والشواهد .

ومما حرصت عليه في هذه الطبعة إحصاءُ عددِ ورود كثيرٍ من أنواع الأصول في القرآن الكريم ، فما قلّ ذَكَرْتُه ، وما كثُر اكتفيت بذكر أول موضع وآخر موضع .

وأما في الشكل فتظهر هذه الطبعة بخط كبير ، وتنسيق جيِّد ، أرجو أن يروق الناظر والْمُطالع ؛ إذ قد صَفَفْتُ حروفها للطباعة بنفسي ، وقد كانت الطبعة الأولى صغيرة الخط ، رديئة التنسيق والإخراج .

1- ونُشر في صحيفة أخبار بنغازي في تاريخ : 1997/10/16 .

2- قد ظهرت - بحمد الله - طبعته الأولى عن دار الساقية ببنغازي سنة 2007 ، وطبعته الثانية في طريقها إلى الظهور - إن شاء الله - عن دار الفتح بعمّان .

وأَمَرَّ صديقُنا الشيخ عبد المنعم المقصبي - حفظه الله ! - نظرَه الناقد على الكتاب ، فدلَّني على بعض السهو ، فجزاه الله عني خيرًا !

وأسأل الله أن يكون هذا العمل نافعًا لطلاب العلم ، ومنهم أمّةٌ حريصون على الصواب ، لا يبالون بجِدَّته أو قائله ، فهولاء هم أولُ المقصودين به ، فأدعوهم وأصحابَ العلم الراسخين ومن عنده نظرٌ ولو قلَّ يفيد علمًا ، أو يكشف مستورًا ، أو يصحِّح خطأً ، أو يردُّ إلى رشد - أن يُهدوا إليَّ علمَهم ونظرَهم الصائب .

والحمد لله صاحب كل نعمة وفضل .

محمد خليل الزَّرُّوق

بنغازي

17 ربيع الأول 1428 = 2007/4/5

مقدمة الطبعة الأولى [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

أصول القراءة : مسائلها الكلية التي يدخل تحتها المفردات ، نحو : المد والقصر ، والإمالة والفتح ، والإدغام والإظهار . ويقابلها : فرش الحروف ، وهو مفردات الكلم .

وقد أُلِّفَتْ كتب كثيرة في قراءة الإمام نافع أصولِها وفرشِها ، وفي رواية الإمام قالون عنه ، كذلك ، ولكنَّ ما نُشر من ذلك قليل لا يُغْنِي .

• مما نشر في قراءة الإمام نافع :

1- فمما ألفه القدماء في قراءة الإمام نافع نُشر كتاب الإمام أبي عمرو الداني (-444) : (اختلاف أصحاب نافع) ، أو (اختلاف القراء عن نافع) [2] . وذكر أربع روايات عنه : رواية إسماعيل بن جعفر الأنصاري ، ورواية إسحاق بن محمد المسيَّبيّ ، ورواية عيسى بن ميناء

1- مع التصحيح والتنقيح وزيادة ما جدّ .

2- نُشر فيما أعلم مرتين في المغرب ، إحدى النشرتين بتحقيق التهامي الراجحي ، رأيتها ، وهي رديئة ، وقد نقدها د.حسام سعيد النعيمي في مجلة المناهل (س 10 ، ع 28 ، ربيع الأول 1404 = 1983/12 - تصدر في الرباط عن وزارة الشؤون الثقافية) بعنوان : التنبيه على أوهام تحقيق التعريف . وهو نقد علمي صادق . والأخرى ، فيما أخبرني الأستاذ الدكتور حاتم الضامن - حفظه الله - في رسالة مؤرخة في : 2001/9/19 ، واستجادها - بتحقيق محمد السحابي ، ولم أرها . ومرجعي في هذا الكتاب إلى النسخة المخطوطة في مكتبة جامعة قاريونس في بنغازي برقم 1619 .

المدني ، وهو قالون ، ورواية عثمان بن سعيد المصري ، وهو ورش . وذكر عن كل واحد من هؤلاء روايتين ، إلا عن قالون وورش ، فذكر ثلاث روايات عن كل منهما ، فذكر عن قالون مع روايتي أبي نشيط والْحُلْواني رواية إسماعيل بن إسحاق القاضي ، وعن ورش مع روايتي الأزرق والأصبهاني رواية عبد الصمد بن عبد الرحمن . فشمِل الكتاب عشر روايات عنهم عن نافع . وبَيِّنٌ من عنوان الكتاب أنه يذكر مواضع الخلاف فحسب .

2- ونُشر كتاب أبي الحسن علي بن محمد الرِّباطي المشهور بابن بَرِّي (-730) : (الدرر اللوامع ، في أصل مقرأ الإمام نافع) . وهو أرجوزة ، ولها شروح كثيرة . وذكر أصول القراءة وبعض فرشها ، ومسائل الوفاق والخلاف ، وطريقها طريق التيسير ، وقال في أولها :

بيّنتُ ما جاء من اختلاف   بينهما عنهُ أو ائتلاف

3- ونُشر من شروحها حديثًا شرح محمد بن عبد الملك الْمِنْتُوري (-834) [1] .

4- ونُشر من شروحها قديمًا شرح الشيخ إبراهيم بن أحمد المارغِني (-1349=1931) ، واسمه : (النجوم الطوالع ، على الدرر اللوامع) .

5- ونُشر تعليق صغير سُمي : (إرشاد القارئ والسامع ، لكتاب

1- نشره في الدار البيضاء بالمغرب سنة 1421=2001 : الصدِّيقي سيدي فوزي .

الدرر اللوامع) ، ونسب إلى أحمد بن الطالب محمود بن عمر أدوعيش [1] ، وهو مختصر من الشرح المسمى : (تحصيل المنافع ، من كتاب الدرر اللوامع) ، ليحيى بن سعيد السِّمْلالي (-900) ، ومن غيره .

6- ونشر كتاب محمد بن أحمد بن جُزَي (-741) : (المختصر البارع ، في قراءة نافع) ، وذكر أن ما فيه من طريق الداني ، وذكر مسائل الأصول فحسب ، وجعل في آخره نبذة من التجويد [2] .

7- وألف الشيخ عبد الفتاح القاضي (-1403=1982) : (النظم الجامع ، لقراءة الإمام نافع) ، وشرَحَه ، واقتصر فيه على ما خالف فيه الإمام نافع بروايتي قالون وورش حفصًا ، وترك ما يوافقه فيه ، وقال في نظمه :

سأذكر الحكم الذي يختلفُ   معْ حفصهم ، وأترك الذي يأتلف [3]

وطريقه طريق الشاطبية .

8- وألف الشيخ عطية قابل نصر : (القبس الجامع ، لقراءة نافع ، من طريق الشاطبية) ، وذكر فيه الأصول والفرش .

• مما نشر في رواية الإمام قالون :

ووُضعت في رواية الإمام قالون كتب ، لم أعلم أنه نشر للمتقدمين منها شيء ، على كثرة مخطوطاتها ، فعسى الله أن يوفقني وغيري إلى نشر

1- نشرته دار الكتاب الليبي في بنغازي سنة 1388=1968 .

2- نشره د.فتحي العبيدي في حلب سنة 1425=2005 .

3- البيت منكسر .

بعضها .

وأما ما وضعه المتأخرون :

1- فللشيخ محمد بن أحمد المتولّي (-1313=1895) أرجوزة في رواية قالون ، قال فيها :

فدونك الذي لقالونهمُ   مخالفًا ما جاء عن ورشهمُ

2- وشرحها الشيخ أحمد مهران سالم ، وقصيدةَ الشيخ المتولي في قراءة ورش ، وضم الشرحين في كتاب سماه : (السبيل الواضح لقراءة نافع) .

3- ونُشر نظم الشيخ محمد بن سُعودي المعروف بـ (رسالة قالون) ، وذكر فيها مخالفة قالون لورش ، في الأصول والفرش ، قال :

وبعدُ ، خذ نظمًا لقالونهمُ   مخالفًا ما جاء عن ورشهمُ

4- وشرَحها الشيخ علي بن محمد الضبّاع (-1380=1961) .

5- وللشيخ الضباع : (الجوهر المكنون ، في شرح رسالة قالون) ، نظمٌ وشرحُه ، كلاهما له ، من طريق الشاطبية ، وعلى وزنها ورويها .

7- وألف الشيخ هادي بن حسن السقّاف (-1329=1911) كتابًا في رواية قالون ذكر فيه الأصول والفرش ونُبَذًا من التجويد ، وسماه : (الجوهر المصون ، في رواية قالون) .

8- وللشيخ عبد الفتاح القاضي نظم : (السر المصون ، في رواية قالون) وشرْحُه ، وقال فيه :

وهاك ما قالون فيه خالفا   ورشًا من الْحِرز ، ودع ما ائتلفا

فبيَّنَ أنه لا يذكر ما اتفقا عليه .

9- وللشيخ محمود خليل الحصري (-1400=1980) : (رواية قالون عن نافع) ، أكثره في الفرش .

• **الطريق المأمون :**

فكانت الحاجة ماسّة إلى كتاب تُذكر فيه أصول قالون كلها ، وفاقًا وخلافًا .

فألف الشيخ عبد الفتاح عَجَمي الْمَرْصَفي (-1341=1989) - عليه رحمة الله ! - كتاب : (الطريق المأمون ، إلى أصول رواية قالون) ، من طريق الشاطبية . وهو كتاب جامع نافع .

- لكنه أطال فيه العبارة ، حتى خرج في أحيان إلى توضيح الواضح.

- وأكثر من الوجوه الجائزة إذا اجتمع أكثر من مسألة في الموضع الواحد ، ويكفي في هذا أن يُذكَر الوجه الممنوع ، إن كان . وأما استقصاء كل الوجوه العقلية الممكنة فيطول جدًّا . وانظر استطراده الطويل في هذا في مبحث المد للسكون العارض .

- ووضع مسائل في غير حق موضعها . نحو ذكره لحكم فاتحة آل عمران في فوائد ألحقها بمبحث البسملة ، ومكانه في أحكام المد . ونحو ذكره لإبدال همز لفظ : ﴿ **النبيء** ﴾ ياءً في موضعي الأحزاب في الهمز المفرد ، ومكانه في الهمزتين من كلمتين ، بدليل أنك في الوقف تَرُدّ الهمز إلى أصله . وقد ذكره ابن الجزري في النشر في الهمزتين من كلمتين ، وأما الداني في التيسير فذكره في سورة البقرة عند أول ذكر للمادة ، وتبعه الشاطبي .

- والتزم بترتيب كتب الخلاف ، فجعل في مواضع حروف وفاق قالون لغيره في الذيل أو متأخّرة ، مكتفيًا بحروف الخلاف ، أو مقدِّمًا لها . وانظر في هذا مبحث ياء الإضافة ، ومبحث الإظهار والإدغام . وذكر في أحيان مسائل لا صلة لها برواية قالون ، نحو ذِكْره في مبحث اللامات وقوع اللام بعد الصاد أو الطاء أو الظاء ، وذِكْره في مبحث الوقف على مرسوم الخط مواضع زيادة هاء السكت وقفًا .

- وكثّر الأقسام والفروع فيما يمكن ضبطه بأقل مما ذكر . وانظر مثالاً لذلك في مبحث أحكام الراء ، وقِسْه إلى ترتيبه في هذا العمل .

- ووقع في هَنَات خفيفة ، فذكر أن النون من هجاء : ﴿ **طسم** ﴾ مظهرة (ص 131) ، ثم عاد وذكر في موضع آخر أنها مدغمة (140) . وجعل : ﴿ **يَبُنَيّ** ﴾ المفرد المصغر في مفتوح الياء ، والياء مكسورة لقالون فيها .

- **هذه الرسالة :**

فاستعنت الله في عمل رسالة في أصول هذه الرواية التي يكاد يكون بلدنا خالصًا للقراءة بها ، تكون موجهة لمن يقرأ بها مفردة ، واضحة الأقسام ، قريبة العبارة ، صغيرة الحجم ، من طريق حرز الأماني ، قصيدة الشاطبي ، عليه رحمة الله ! وربما ذكرت حروفًا من غير طريقها لشهرتها ، أو لأنها مذكورة فيها ، وهي ليست من طريقها .

وكان أكثر اعتمادي على كتاب (الطريق المأمون) المذكور [1] ، ورجعت إلى غيره ، واجتنبت ما فيه ، مما أشرت إليه ، فخالفته في ترتيب الأبواب ، وفي ترتيب المسائل في الباب ، وفي التقسيم والتنظيم ، وفي العرض والشرح ، وفي كثير من التعريفات والعلل . هذا ، مع أن عملي يجوز أن يُعَدّ تيسيرًا وتهذيبًا وتنقيحًا له ، والفضل للمتقدّم .

وألحقت به مقالات معانيها تَعني المشتغلين بهذا الشأن ، نُشر بعضها في صحيفة ، ولم يُنشر بعضها ، فأحببت لما طال العهد أن أضمها إليه فيُنتفع بها .

• **التراجم :**

– ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْم ، أبو رويم ، الليثي ، مولاهم – أحد الأعلام ، وأحد القراء السبعة ، قرأ على سبعين من التابعين ، وقرأ عليه الإمام مالك ، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة ، وتوفي سنة 169 .

– وقالون هو عيسى بن ميناء بن وَرْدان ، مولى بني زهرة ، أبو موسى ، يقال : إنه ربيب نافع ، وقد اختصّ به كثيرًا ، وهو الذي لقّبه : قالون ؛ لجودة قراءته ، فمعنى قالون بلغة الروم : جيد . ولد سنة 120 ، وتوفي سنة 220 في الأصح .

– وطريق الشاطبية طريق محمد بن هارون ، الْمَرْوَزِيّ ، أبي نشيط ، قرأ على قالون ، وكان من أجل أصحابه . توفي سنة 258 .

1– هذا يصدق على الطبعة الأولى فحسب .

- والشاطبية قصيدة الإمام الشاطبي ، القاسم بن فِيرُّهْ ، أبي القاسم ، الضرير . ولد سنة 538 ، وكان كثير الفنون ، واسع العلم ، وسار الركبان بقصيدته في القراءات السبع : (حِرْز الأماني ، ووجه التهاني) ، وقد نظم بها التيسير للداني . استوطن مصر ، وتوفي بها سنة 590 .

كتبت ذلك سائلا الله أن يجعل هذا عملاً صالحًا ، لوجهه خالصًا ، وأن ينفع به ، وألا يؤاخذني إن نسيت أو أخطأت ، وأن يغفر لي ولوالديَّ ولمشايخي ولأهلي ولأحبتي ، مصلّيًا على محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

الفقير إلى عفو ربه

محمَّد خليل الزَّرُّوق

في بنغازي :

2 من رجب 1423 = 2002/9/9

الإسناد

قرأت القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن الإمام نافع من طريق الشاطبية في بنغازي على :

• شيخي الأستاذ الشيخ الحسين الفطماني .

• ثم على شيخي الشيخ معتوق العَمَّاري .

حفظهما الله !

وقد قرأ الشيخ معتوق في عَقْد الأربعين من القرن العشرين في زاوية الشيخ في زليتن ، وكان المعلم فيها آنذاك الشيخ مختار جوان ، وفي زاوية الدوكالي في مسلاتة ، وكان المعلم فيها الشيخ منصور السنوسي ، وقرأ الشيخ الحسين فيهما في عقد الخمسين [1] .

- ثم قرأت بها على :

(1) شيخنا العلامة **الشيخ عبد الحكيم بن عبد اللطيف بن عبد الله المصري** المولود سنة 1355=1936 ، حفظه الله ! وأخبرني أنه قرأ على :

(2) **الشيخ أحمد عبد العزيز بن أحمد الزيات** (1325 = 1907 - 1424 = 2003) .

(3) وهو على الشيخ عبد الفتاح هُنيدي (1297 = 1880 - 1369 = 1950) .

1- لم يكن الإسناد في القرآن الكريم معتنًى به بلدنا .

(4) وهو على الإمـام الْمُتَـوَلِّي ، واسمـه محمـد بـن أحمـد (1248 = 1832 - 1313 = 1895) .

(5) وهو على الشيخ أحمد بن محمد الدُّرِّي التِّهامي (توفي قبل سنة 1284) .

(6) وهو على الشيخ أحمد بن محمد سَلَمُونه .

(7) وهو على الشيخ إبراهيم العَبيدي .

(8) وهو على الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بـن حسـن الأُجْهُـوري (-1198) .

(9) وهو على الشيخ أحمد بن عمر الأَسْقاطي (-1159) .

(10) وهو على الشيخ أحمد بن محمد البنا الدِّمياطي (-1117) .

(11) وهو على الشيخ سلطان بن أحمد الْمَزَّاحي (985-1075) .

(12) وهـو علـى الشـيخ سـيف الـدين بـن عطـاء الله الفَضَـالي (- 1020) .

(13) وهو على الشيخ ناصر الدين محمد بـن سـالم الطَّبَلاوي (نحـو 866-966) .

(14) وهو على الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري (823-926) .

(15) وهو على الشيخ رضوان بن محمد العُقْبي (769-852) .

(16) وهو على الإمام **ابن الجزَري** ، واسمه محمد بـن محمـد (751-833) .

(17) وهو على عبد الرحمن بن أحمد البغدادي (702-781) .

(18) وهو على محمد بن أحمد الصائغ (636-725) .

(19) وهو على علي بن شجاع صهر الشاطبي (572-661) .

(20) وهو على الإمام **الشاطبي** ، واسمه القاسم بن فِيرُّهْ (538-590) .

(21) وهو على علي بن محمد بن هُذَيْل (470 أو 471-564) .

(22) وهو على أبي داود بن نجاح ، واسمه سليمان (413-496) .

(23) وهو على الإمام **الداني** ، واسمه عثمان بن سعيد (371-444) .

(24) وهو على أبي الفتح فارس بن أحمد (333-401) .

(25) وهو على عبد الباقي بن حسن (- بعد 380) .

(26) وهو على إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمن البغدادي .

(27) وهو على أحمد بن عثمان بن بُويَان (260-344) .

(28) وهو على أحمد بن محمد بن الأشعث (- قبل 300) .

(29) وهو على **أبي نشيط** ، واسمه محمد بن هارون (-258) .

(30) وهو على **الإمام قالون** ، واسمه عيسى بن ميناء (-220) .

(31) وهو على **الإمام نافع** بن عبد الرحمن (-169) .

(32) وهو على أبي جعفر ، واسمه يزيد بن القَعْقاع (-130) ، وعلى الأعرج ، واسمه عبد الرحمن بن هُرْمُز (-117) ، وعلى شيبة بن نِصاح (-130) وغيرهم .

(33) وقرأ أبو جعفر والأعرج على أبي هريرة وعبد الله بن عباس

وعبد الله بن عياش - رضي الله عنهم - وقرأ شيبة على عبد الله بن عياش .

(34) وهم على أُبَيّ بن كعب - رضي الله عنه - وقرأ أبو هريرة وابن عباس أيضًا على زيد بن ثابت - رضي الله عنه - وقرأ أُبَيٌّ وزيدٌ على **النبي** ، صلى الله عليه وسلم .

الاستعاذة

■ الصيغة المشهورة المختارة من قِبَل الرواية هي : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، كما في سورة النحل . ولا حرج في الإتيان بصيغة أخرى واردة ، نحو : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .

■ والمشهور الجهر بها عند افتتاح القراءة ، ورُوي عن الإمام نافع الإسرار بها [1] .

■ وجمهور العلماء على أنها مندوبة ، وقال بعضٌ بالوجوب .

■ وإذا اقترنت بأول السورة سوى براءة جاز أربعة أوجه :

1- قطع الجميع ، أي الاستعاذة عن البسملة ، والبسملة عن أول السورة .

2- وقطع الأول ، ووصل الثاني بالثالث .

3- ووصل الأول بالثاني ، وقطع الثاني عن الثالث .

4- ووصل الجميع .

■ وإذا ابتدأت بأول سورة براءة فلك وجهان : القطع والوصل .

■ وإذا ابتدأت بغير أول السورة خُيِّرْتَ بين الإتيان بالبسملة وتركها ، فإذا أتيت بها فلك الأوجه الأربعة السالفة ، وإن لم تأت بها فلك وجهان : القطع والوصل . والقطع أولى إذا كان أول المبتدأ به اسمًا من أسماء الله

1- رواه عنه إسحاق المسَيَّبي ، وورش في بعض الطرق .

- تعالى - أو ضميرًا يعود إليه ، نحو : ﴿ **الله ولي الذين ءامنوا** ﴾ ، ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ ، ﴿ **إليه يُرَدّ علم الساعة** ﴾ .

■ وإذا عرض للقارئ ما قطع قراءته من أمر ضروري كعُطاس ، أو أمر يتعلق بالقراءة - لم يعد الاستعاذة ، وإن قطعها لأمر أجنبي كردّ السلام أعادها .

البسملة

▪ اتفق الأئمة على إثبات البسملة في افتتاح السور غير سورة براءة ، وعلى التخيير فيها في غير أوائل السور . واختلف أهل العلم في الإتيان بها في وسط سورة براءة ، والراجح الجواز .

▪ واختلفوا في الفصل بالبسملة بين السورتين ، وقالون ممن يبسمل بينهما . فيجوز له بين السورتين خلا الأنفال وبراءة – ثلاثة أوجه :

1- قطع الجميع ، أي آخر السورة عن البسملة ، والبسملة عن أول السورة .

2- وقطع الأول ، ووصل الثاني بالثالث .

3- ووصل الجميع .

ويبقى في القسمة العقلية وصل آخر السورة بالبسملة والوقف عليها ، ولا يجوز هذا ؛ لأنه يوهم أن البسملة لآخر السورة .

▪ ويجوز بين الأنفال وبراءة ثلاثة أوجه :

1- القطع **2**- والوصل **3**- والسكت .

ومعنى السكت : قطع الصوت زمنًا هو دون زمن الوقف عادة بغير تنفس .

المدّ والقصر

المدُّ : إطالة الصوت ، والقصر ضده . وأحرف المد نوعان : أحرف مدّ ولين ، وهن : الواو المتولدة عن ضمة ، والياء المتولدة عن كسرة ، والألف ، ولا تكون إلا متولدة عن فتحة ، واجتمعت في هذه الكلم : ﴿ **نُوحِيهَا** ﴾ و﴿ **أُوتِينَا** ﴾ و﴿ **أُوذِينَا** ﴾ . والنوع الآخر : حرفا اللين ، وهما الواو المفتوح ما قبلها ، نحو : ﴿ **خَوْف** ﴾ و﴿ **سَوْء** ﴾ ، والياء المفتوح ما قبلها ، نحو : ﴿ **خَيْر** ﴾ و﴿ **شَيْء** ﴾ . وحرفا اللين لا مد فيهما لقالون إلا مع السكون ، وسيأتي بيانه ، إن شاء الله .

والمد قسمان : أصلي – ويسمى الطبيعي – وفرعي .

فالأصلي : ما لا يقوم حرف المد إلا به ، وليس له سبب ، أي : ما كانت صيغته هي مقدارَه ، فإذا نقص مقداره ذهبت صيغته وحقيقته ، ومقداره حركتان ، أي ضمتان أو كسرتان أو فتحتان ، نحو : ﴿ **قالوا وأقبلوا** ﴾ ، ﴿ **قيل لهم** ﴾ . وسُمّي طبيعيًّا لأن صاحب الطبع الصحيح لا ينقصه ولا يزيده ، أو لأنه تقوم به طبيعة الحرف .

والفرعي : هو الزائد على المقدار الطبيعي لسبب .

والسبب شيئان : لفظي ومعنوي .

والمعنوي : قصد المبالغة في كلمة التوحيد ، بمد ﴿ **لا** ﴾ النافية للجنس فيها بمقدار ألفين ، أي : أربع حركات ، نحو : ﴿ **لا إله إلا الله** ﴾ ،

﴿ **لا إله إلا أنت** ﴾ ، ﴿ **لا إله إلا أنا** ﴾ ، ﴿ **لا إله إلا هو** ﴾ ، ﴿ **لا إله إلا الذي ءامنت به بنو إسراءيل** ﴾ . وهذا من غير طريق الشاطبية .

واللفظي : همز أو سكون .

■ **المتصل :**

فإذا جاء الهمز بعد حرف من أحرف المد واللين في كلمة واحدة ، نحو : ﴿ **أولئك** ﴾ و﴿ **هنيئًا** ﴾ و﴿ **السوأى** ﴾ و﴿ **النبوءة** ﴾ - سمي متصلاً ؛ لاتصال المد والهمز في كلمة ، وكان حكمه وجوب المد لكل القراء ، واختلفوا في مقداره . ويمده قالون ألفين ، أي أربع حركات ، وهو المسمى : التوسط . ويجوز مده له مقدار ألف ونصف ، أي ثلاث حركات ، وهو المسمى : فويق القصر[1].

■ **المنفصل :**

وإذا جاء الهمز بعد حرف من أحرف المد واللين في كلمتين ، أي كان المد آخر كلمة ، والهمز أول كلمة ، نحو : ﴿ **بما أُنزل** ﴾ و﴿ **في ءايت الله** ﴾ و﴿ **قوا أنفسكم** ﴾ - سمي منفصلاً ؛ لانفصال الهمز عن المد ، وكان حكمه جواز المد ؛ لاختلاف القراء فيه . ولقالون فيه القصر والتوسط ، ويجوز مده له فويق القصر .

1- لم يذكر الإمام الشاطبي مقادير المد في القصيدة ، فأما مذهبه فكان يأخذ بمرتبتين : الإشباع والتوسط فحسب (النشر 333/1) ، وأما أصله التيسير ففيه أربع مراتب : فويق القصر ، والتوسط ، وفويقه ، والإشباع (التيسير 30 ، والنشر 316/1) . فلا يبعد إذًا الأخذ بفويق القصر لقالون من القصيدة ، على تفسيرها بأصلها .

ومن المنفصل نحو : ﴿ **يابراهيم** ﴾ و﴿ **يأبت** ﴾ و﴿ **هـأنتم هـؤلاء** ﴾ مما اتصـل رسمًـا ، وانفصـل حكمًـا ، ونحـو : ﴿ **أمـرهُۥ إلى الله** ﴾ و﴿ **في حكمهۦ أحدًا** ﴾ مـن مـد الصلة غـير المصـوَّر رسمًـا ، وكـذا صـلة الميم إذا وصلتها ، كما سيأتي - إن شاء الله - نحو : ﴿ **ومنهمُۥ أميون** ﴾ .

■ **اللازم :**

وإذا جـاء سـكون أصـلي - أي ثابـت في الوصـل ، لم يجتلـب للوقف[1]- بعد حرف من أحرف المد واللين ، أو أحد حـرفي اللـين - سمـي لازمًا ؛ للزوم مده في الطبيعة الصحيحة ؛ لأنها لا تقبل اجتمـاع سـاكنين في لسان العرب ، ولذلك فرقوا بينه وبين الواجب في التسمية ، أو للزوم سببه ، نحو : ﴿ **دآبة** ﴾ و﴿ **محيآيْ** ﴾ و﴿ **قٓ** ﴾ و﴿ **ألـمٓ** ﴾. ومقدار مـده ثـلاث ألفات، أي ست حركات ، وهو المعروف بالإشباع والطول .

فإذا كان في كلمة سمي كلميًّـا ، وإذا كـان في حـرف مـن الحـروف المقطعة في أوائل بعض السور سمي حرفيًّا ، وإذا كان السكون سـكون أحـد حرفي التشديد سمي مُثَقَّلاً ، وإلا سمي مُخَفَّفًا .

وليس لقالون من الكلمي المخفف إلا ﴿ **محيـآيْ** ﴾ في الأنعـام ، وإلا ﴿ **ءآلن** ﴾ في موضعي يونس .

وليس في القرآن من المـد الـلازم في حـرف اللـين إلا هجـاء العـين في فاتحتي مريم والشورى ، ويجوز فيه الإشباع والتوسط ، ويجوز القصر من غير

1- أو للإدغام ، نحو : ﴿ **الرحيم مَّلك** ﴾ و﴿ **كَيْف فَّعل** ﴾ عن أبي عمرو .

الشاطبية .

وأحرف الهجاء التي تُمَدُّ في أوائل السور مجموعة في قول بعضهم : (سنقصُّ عِلْمَك) ، وهنَّ الأحرف اللاتي هجاؤهن على ثلاثة أحرف أوسطهن حرف مد . فإذا كان الهجاء على حرفين فلا مد غير الطبيعي ، وذلك في الأحرف المجموعة في قول بعضهم : (حيٌّ طهُر) ، ولا مد في هجاء الألف ؛ لأنه لا حرف مد فيه .

■ **العارض :**

وإذا جاء سكونٌ عارضٌ من أجل الوقف بعد حرف المد واللين ، أو حرف اللين – سمي المد عارضًا ؛ لعُرُوض سببه ، وكان حكمُه جوازَ قصرِه وتوسيطه وإشباعه ، نحو الوقف على : ﴿ **تعلمون** ﴾ و﴿ **نستعين** ﴾ و﴿ **الحساب** ﴾ و﴿ **الصلوة** ﴾ [1] و﴿ **عَلَّمْنَهُ** ﴾ و﴿ **عقلوه** ﴾ و﴿ **فيه** ﴾ و﴿ **بيت** ﴾ و﴿ **خوف** ﴾ و﴿ **سَوْء** ﴾ و﴿ **شَيْء** ﴾ .

والقصر في حرف اللين هو الإتيان به كما هو في الأصل ، وهو مدٌّ يسير يضبط بالمشافهة ، وهو دون مقدار ألف ، أي دون الطبيعي .

■ **تنبيهات :**

1– إذا زدت المنفصل على المقدار الطبيعي وجبت تسويته بالمنفصل ، فيمدان معًا أربعًا أو ثلاثًا ، ولا تجوز التفرقة بينهما . ويجوز الأخذ بالقصر في المنفصل مع مد المتصل متوسطًا أو فويق القصر ، كما هو واضح .

1– في الوقف على نحو ﴿ **الصلوة** ﴾ و﴿ **الحيوة** ﴾ بحث سيأتي ، إن شاء الله .

2- لا تجوز زيادة مقدار المد للسكون العارض بحرف اللين على مقدار المد للسكون العارض بحرف المد واللين ؛ لأن حرف المد واللين آصَلُ في المد ، فلك بينهما التسوية ، أو أن يكون حرف المد واللين أطول . نحو : ﴿ **لا ضير ، إنا إلى ربنا منقلبون** ﴾ ، لا تمد : ﴿ **لا ضير** ﴾ متوسطًا أو مشبعًا ، وتمد : ﴿ **منقلبون** ﴾ قصيرًا ، ولكن تسوي بينهما ، أو تجعل : ﴿ **منقلبون** ﴾ أطول .

3- تجب التسوية بين المدود المتماثلة ، المتصل على حدة ، والمنفصل على حدة ، والعارض بحرف المد واللين على حدة ، والعارض بحرف اللين على حدة ، ولا تجوز التفرقة بين كَلِم النوع الواحد .

4- يجوز في قوله – تعالى – : ﴿ **ءآلذكرين** ﴾ – وهما موضعان في الأنعام – و﴿ **ءآلن** ﴾ – وهما موضعان في يونس – و﴿ **ءآلله أذن** ﴾ فيها ، و﴿ **آلله خير** ﴾ في النمل – وجهان : إبدال همزة الوصل ألفًا مع المد الطويل لملاقاته الساكن الأصلي ، وتسهيل همزة الوصل بين بين ، فلا مدَّ إذًا .

5- يجوز المد بالمقدار المعروف ويجوز القصر إذا غُيِّر سبب المد عن صفته ، والمد هو الراجح والمقدم :

• فمن ذلك تحريك الساكن ، وهو في مسألتين :

– ﴿ **ءآلن** ﴾ في موضعي يونس ؛ إذ يُقرأ بنقل الحركة إلى اللام [1] ، فيزول سكون اللام ، وهو سبب المد .

1- للفظ ﴿ **ءآلن** ﴾ مزيد بيان في فصل النقل .

- و﴿ **ألم** ﴾ فاتحة آل عمران ، فإنك إذا وصلتَه بلفظ الجلالة حَرَّكْتَ الميم بالفتح للتخلص من التقاء الساكنين .

• ومن ذلك تغيير الهمز بالتسهيل بين بين ، أو البدل ، أو الحذف ، ويذكر - إن شاء الله - في فصل الهمزتين من كلمتين ، وفي فصل الهمز المفرد .

6- إذا اجتمع مدان في كلمة عملت بالأطول منهما ، نحو الوقف على : ﴿ **غير مضارّ** ﴾ و﴿ **يشاء** ﴾ ، فإذا كنت تقف للسكون العارض بحركتين مددت هذين على أصلهما ، ولم تنقصهما ، وإذا كنت تقف له بأربع أشبعت اللازم على أصله ، ومددت المتصل أربعًا ، سواء أكنت تمده في الوصل أربعًا أم ثلاثًا ، وإذا كنت تقف له بست وقفت عليهما بست ، فكان عملك بالأطول .

وهذا خير من القول بالعمل بالأقوى ، على أن ترتيبها في القوة : اللازم فالمتصل فالعارض فالمنفصل فالبدل ؛ لأنه غير مطرد ، فاجتماع المتصل والعارض في نحو الوقف على : ﴿ **يشاء** ﴾ يقتضي العمل بالأطول منهما لا الأقوى ، فلو كنت تقف في العارض بست ، وقفت على هذا بست ، وعملت بالأطول ، لا بأربع ، مع أن المتصل أقوى من العارض بحسب القاعدة المذكورة .

الهمزتان من كلمة

يراد بهما : همزتا القطع المتحركتان المتلاصقتان في كلمة واحدة ، وهما على ثلاثة أنواع ، فالأولى لا تكون إلا مفتوحة [1] ، والآخرة تكون :

1- مفتوحة أيضًا ، وهو أحد وعشرون حرفًا ، أولها في البقرة : ﴿ **ء أنذرتهم** ﴾ ، وآخرها في النازعات : ﴿ **ء أنتم أشدّ** ﴾ .

2- ومكسورة ، وهو اثنان وثلاثون حرفًا ، أولها في الأنعام : ﴿ **أ .ئنّكم لتشهدون** ﴾ ، وآخرها في النازعات : ﴿ **أ . ئّا لمردودون** ﴾.

3- ومضمومة ، وهو أربعة أحرف : ﴿ **قل : أونَبِّئُكم** ﴾ في آل عمران ، و﴿ **أ .نزِلَ عليه الذِّكْر** ﴾ في ص ، و﴿ **أ .شْهِدُوا خَلْقَهم** ﴾ في الزخرف ، و﴿ **أ .لْقِيَ الذِّكْر عليه** ﴾ [2] في القمر.

قرأ قالون في الأنواع الثلاثة بتسهيل الآخرة من الهمزتين بين بين ، وإدخال ألف الفصل بينهما . ومعنى التسهيل بين بين : أن يكون نطق الهمزة بين الهمزة والحرف المجانس لحركتها ، أي بين الهمزة والألف في المفتوحة ، والهمزة والواو في المضمومة ، والهمزة والياء في المكسورة.

ويستثنى لقالون من ذلك ثلاث كلمات باتفاق ، وكلمة باختلاف :

1- لأنها همزة الاستفهام ، إلا في : (أئمة) .

2- رُسِم بلا واو في الثلاثة الأخيرة ، فيجوز وضع نقطة (تغديرة) ، ويجوز وضع واو حمراء أو صغيرة . الطراز 201 .

• أما الكلمات الثلاث فهن :

1- ﴿ **ءأْمَنتم** ﴾ ، ثلاثة مواضع ، في الأعراف وطه والشعراء .

2- و﴿ **ءأْلهتنا** ﴾ في الزخرف [1] .

3- و﴿ **أ.ئمّة** ﴾ ، خمسة مواضع ، في التوبة والأنبياء والسجدة، وفي القصص موضعان[2].

فسهل الآخرة من الهمزتين ، و لم يفصل بينهما بألف .

• وأما الكلمة المختلف فيها عنه فهي قوله – تعالى – : ﴿ **أ.شْهِدُوا خَلْقَهم** ﴾ في الزخرف ، فجاء عنه إدخال الألف وتركها ، والإدخال المقدم ، وأما التسهيل فمتفق عليه .

1- إنما لم يُدْخل في هذين من أجل الألف التي بعد الهمزة المسهلة ، فيكون المنطوق همزة محققة فألفًا ، وهمزة مسهلة فألفًا ، وهو ثقيل . وهذا خير من القول : إنه اجتمعت ثلاث همزات: همزة الاستفهام ، وهمزة القطع في الماضي في (ءامنتم) ، وفي الجمع في (ءالهة) ، وهمزة الأصل ، فإذا زيدت ألف فكأنها صارت أربع ألفات . ذلك أنهم احتملوا اجتماع ثلاثة ، وليس أربعة منه ببعيد . ولا مانع منه في العربية ، ولكن لم يؤخذ به في القراءة .

2- إنما لم يُدْخل في هذا مشيًا على طريقة من يدخل الألف بعد همزة الاستفهام فحسب . وهذا خير من الاعتلال بأن أصل الهمزة الآخرة منه السكون ؛ إذ أصله بوزن أفْعِلة ، مثل : قناع وأقنعة – لأن من العرب ومن القراء من أدخل الألف فيه ، فأدخل الألف مع التسهيل أبو جعفر ، والمسيَّبي وإسماعيل عن نافع ، وابن سعدان عن اليزيدي عن أبي عمرو ، ومع التحقيق هشام عن ابن عامر بخلاف عنه . وفي النشر وغيره تسهيلُها بالإبدال ياء خالصة لمن سهّل .

الهمزتان من كلمتين

يراد بهما : همزتا القطع المتلاصقتان في الوصل ، فخرج بهمزتي القطع همزة القطع وهمزة الوصل ، نحو : ﴿ **الماءَ اهتزت** ﴾ ، وخرج بالمتلاصقتين المنفصلتان ، نحو : ﴿ **السوأى أن كذبوا** ﴾ ، فصلت الألف المرسومة ياء بينهما . وخرج بالوصل الوقف على الأولى فليس إلا التحقيق فيهما .

وتكون الهمزتان متفقتين في الحركة ومختلفتين .

■ **المتَّفِقَتان :**

• فالمفتوحتان تسعة وعشرون موضعًا ، أولها في النساء : ﴿ **السفها أموالكم** ﴾ ، وآخرها في عبس : ﴿ **شا أنشره** ﴾ .

فقرأ قالون هذا النوع بإسقاط الأولى ، وذهب جماعة إلى أن الْمُسْقَط الآخرة . فعلى الأول همز المتصل مغيَّر بالإسقاط ، ويجتمع مع المنفصل ، وعلى الآخر همز المتصل ثابت ، فلا بد من المد له [1] .

• والمكسورتان سبعة عشر موضعًا ، أولها في البقرة : ﴿ **هؤلاء إن كنتم** ﴾ ، وآخرها في الزخرف : ﴿ **في السماء إله** ﴾ .

• والمضمومتان موضع واحد ، في الأحقاف : ﴿ **أولياء أولئك** ﴾ .

1- المشهور أن يقولوا : المد على الأول منفصل ، وعلى الآخر متصل ، وما ذكرت أولى كما ترى .

فقرأ قالون هذين النوعين بتسهيل الأولى بين بين ، وتحقيق الآخرة .

وزاد في قوله – تعالى – : ﴿ **بالسوِّ إلا** ﴾ في يوسف وجهًا آخر ، هو إبدال الأولى واوًا خالصة ، فتدغم في الواو قبلها ، والإبدال المقدم .

وله في موضعين في الأحزاب ، هما : ﴿ **للنبي إن أراد** ﴾ و﴿ **بيوتَ النبي إلا** ﴾ إبدال الأولى ياء خالصة فحسب .

■ **المختلفتان :**

والمختلفتان خمسة أنواع :

1- مفتوحة فمكسورة ، وهو تسعة عشر موضعًا ، أولها في البقرة : ﴿ **شهداء إذ حضر** ﴾ ، وآخرها في الحجرات : ﴿ **تفيء إلى** ﴾ .

2- مفتوحة فمضمومة ، وهو موضع واحد في المؤمنون : ﴿ **جاء أمْة** ﴾ .

• فقرأ هذين القسمين بتحقيق الأولى ، وتسهيل الآخرة بين بين .

3- مكسورة فمفتوحة ، وهو ستة عشر موضعًا ، أولها في البقرة : ﴿ **من خطبة النساء أوْ أكننتم** ﴾ ، وآخرها في الملك : ﴿ **من في السماء أنْ يرسل** ﴾ .

4- مضمومة فمفتوحة ، وهو ثلاثة عشر موضعًا ، أولها في البقرة : ﴿ **السفهاء ألْا إنهم** ﴾ ، وآخرها في الممتحنة : ﴿ **والبغضاء أبْدًا** ﴾ .

• وقرأ هذين النوعين بتحقيق الأولى ، وإبدال الآخرة ياءً إذا انكسرت الأولى ، وواوًا إذا انضمت الأولى .

5- مضمومة فمكسورة ، وهو سبعة وعشرون موضعًا ، أولها في البقرة : ﴿ **من يشاء إلى صراط مستقيم** ﴾ ، وآخرها في التحريم :﴿ **النبيء إلى بعض أزواجه** ﴾ .

ويجوز له في هذا القسم وجهان : إبدال الآخرة واوًا ، وتسهيلها بين بين ، والإبدال المقدم .

والقسمة العقلية تقتضي ستة أقسام ، سادسها عكس هذا النوع ، وهو مكسورة فمضمومة ، وليس في القرآن الكريم [1] .

■ **تنبيهات** :

1- يتلخص لك :

- أنه في المتفقتين تسهل الأولى .

- وفي المختلفتين تسهل الآخرة .

- وأن الإبدال واوًا خالصة في الأولى ليس إلا في : ﴿ **بالسوّ إلا** ﴾ ، وياءً خالصة ليس إلا في : ﴿ **النبيء** ﴾ في حرفي الأحزاب .

- وأن الإبدال في الآخرة إنما يكون إذا ضمت الأولى أو كسرت .

2- يجوز في حرف المد الواقع قبل الهمز المغيَّر بالإسقاط أو التسهيل بين بين وجهان : القصر اعتدادًا بالعارض ، وهو التغيير ، والمد عملاً

1- ومثّل له الإمام الداني من الكلام بنحو : سررت بدعاء أمك ، ويشبهه في القرآن الكريم : ﴿ **وجد عليه أمة** ﴾ .

بالأصل [1] .

3- التغيير في الهمز من كلمتين إنما هو في الوصل ، فإذا وقفت على الأولى ، أو ابتدأت بالآخرة - فالتحقيق فيهما ليس غير .

1- رجح المتقدمون المد ، وفصّل ابن الجزري ، فما كان تغييره بالإسقاط فقصره أرجح ، وما كان تغييره بالتسهيل فمده أرجح . وفي المسألة بحث سيأتي ، إن شاء الله .

الهمز المفرد [1]

ويراد به الذي لم يلاصق همزًا آخر . ويكون تسهيله بالبدل ، وبالحذف ، وبالتخفيف بين بين .

■ **البدل :**

• فسهل من الهمز الساكن بالبدل :

1- ﴿ بعذاب بيسٍ ﴾ في الأعراف [2] .

2- و﴿ ياجوج وماجوج ﴾ في الكهف والأنبياء .

3- و﴿ أثاثًا وريًّا ﴾ في مريم [3] .

1- تركتُ هنا ما هَمَزَه قالون على الأصل ، نحو : ﴿ **النسيء** ﴾ ، وما ترك همزه على الأصل ، نحو : ﴿ **ضياء** ﴾ ، وما هو من اختلاف الاشتقاق في الراجح ، نحو : ﴿ **بادي الرأي** ﴾ .

2- أصله الفعل الماضي (بِئْس) ، نُقل إلى الاسمية ، وخُفّف همزه بالبدل . وهذه قراءة نافع . وقرأ ابن عامر مثل هذا ولكن بالهمز . وقرأ أبو بكر عن عاصم بخلاف : (بَيْأَسٍ) ، فهو وصف على وزن : (فَيْعَل) ، نحو : (حيدر) و(ضيغم) ، وقرأ الباقون : (بئيس) ، فهو وصف على وزن : (فعيل) ، من (بَؤُس يبْؤُس) ، نحو : (شديد) و(أليم) ، أو مصدر، نحو : (نذير) و(نفير) .

3- قراءة الأكثرين فيه : (رِئْيًا) ، فهو بوزن (فِعْل) بمعنى مفعول ، أي أحسن مرئيًّا ، أي منظرًا . وقرأ قالون وابن ذكوان : (ريًّا) بياء مشددة ، فيكون على الإبدال والإدغام ، ويكون من الريّ الذي هو ضد الظمأ ، استعير للتنعّم ، فلا إبدال فيه ، وقراءة الآخرين ترجح الأول .

4- و﴿ **ضيزى** ﴾ في النجم [1] .

• وسهل من الهمز المتحرك بالبدل [2] :

1- ﴿ **منساته** ﴾ في سبأ .

2- و﴿ **سال سائل** ﴾ في المعارج .

3- و﴿ **تُرْجِي** ﴾ في الأحزاب .

4- و﴿ **مرجَوْن** ﴾ في التوبة ، وهو من المبدل ؛ إذ أصله كما في لفظ الأحزاب ، ثم سُلك به سبيلُ المعتل فحذف .

5- ومثله : ﴿ **يضاهون** ﴾ في التوبة ، أُبدل أولاً ، ثم جرى عليه حكم المعتل فحُذف ، أصله : ضاهَأَ يُضَاهِئُ ، ثم أبدل فصار : ضاهَى يُضاهِي .

■ الحذف :

• وسهل من الهمز المتحرك بالحذف :

1- أصله ضِئزى كقراءة ابن كثير ، من ضأزه حقه يضْأزه ، أي : نقصه .

2- ذكر الشيخ المرصفي هنا لفظ : ﴿ **لأهب لك** ﴾ في مريم ، وأن عن قالون فيه : الهمز ، والإبدال ياءً . والحق أنه ليس من إبدال الهمز ؛ لأن الهمز للتكلم ، والياء للغَيْبة ، كما ذكره هو . والياء في التيسير (148) في الفرش عن الْحُلْواني . وذكره في جامع البيان (188ظ نورعثمانية) عن أبي نشيط أيضًا من طريق ابن بُويان ، وقال ابن الجزري (النشر 317/2) : "وكذا رواه ابن بويان من جميع طرقه عن أبي نشيط إلا من طريق فارس بن أحمد (هو أبو الفتح شيخ الداني ، وهو طريق التيسير إلى أبي نشيط) والكارَزِيني (محمد بن الحسين) " . وكأن الداني ذكره في التيسير عن الحلواني لكثرته عن أبي نشيط من طريق ابن بويان ، فلم يُرِدْ أن يُخْلِيَ كتابه منه وهو ليس من طريقه . والوجهان في الشاطبية .

1- ﴿ **الصَّبِينَ** ﴾ في البقرة والحج ، و﴿ **الصَّبُونَ** ﴾ في المائدة [1] .

2- و﴿ **أصحب ليكة** ﴾ في الشعراء وص ، وأما في الحجر وق فبالهمز : ﴿ **أصحب الأيكة** ﴾ [2] .

■ **التخفيف :**

وسهّل بالتخفيف بين بين :

1- ﴿ **هـأنتم** ﴾ ، وهو أربعة أحرف ، في آل عمران حرفان ، وحرف في النساء ، وحرف في القتال . ويجوز المد والقصر لمن مد المنفصل من أجل التغيير ، ولا يجوز مد المنفصل مع التسهيل ، وقصره مع التحقيق ، نحو : ﴿ **هأنتم هؤلاء** ﴾ ؛ لما فيه من ترجيح الْمُسَهَّل على الْمُحَقَّق .

2- و﴿ **أرأيت** ﴾ المسبوق بالاستفهام ، ومثله : ﴿ **أرأيتم** ﴾ ، ﴿ **أرأيتَك** ﴾ ، ﴿ **أرأيتَكم** ﴾ . وأما غير المسبوق بالاستفهام فبالتحقيق ، نحو : ﴿ **رأيتَ المنفقين** ﴾ ، ﴿ **ورأيتَ الناس** ﴾ .

1- وهذا يحتمل أن يكون معَرَّباً ، فيُهمز ولا يهمز ، ويحتمل أن يكون من صبأ المهموز فخُفّف ، وأن يكون من اختلاف الاشتقاق ، أي من صبأ بمعنى ظهر ، أومن صبا بمعنى مال .

2- ﴿ **ليكة** ﴾ أصلها المهموز ، ثم حُذف الهمز ونُقلت حركته إلى ما قبله ، ولم يُجعَل في باب النقل لأن النقل كان قبل التسمية ، فتُنُوسي التعريف بالألف واللام ، وجُرّ بالفتحة .

النقل

ومعناه : حذف الهمز وإلقاء حركته على الساكن قبله ، و لم يرد عن قالون إلا في ثلاث كلمات :

1- ﴿ ءآلن ﴾ [1] حرفان في يونس . قرأه بحذف الهمز بعد اللام ، ونقل حركته إلى اللام ، فيصير النطق بهمزة مفتوحة ممدودة ، فلام مفتوحة ممدودة ، فنون مفتوحة في الوصل ، وصورة نطقه مكتوبًا هكذا : (ءَالاَنَ) . ومدة الهمز الأول هي همزة الوصل قلبت ألفًا ، وتلاقيها اللام ، وقد كانت ساكنة قبل النقل ، فهذه صورة المد اللازم الكلمي المخفف ، فيجوز المد الطويل اعتدادًا بالأصل ، وهو المقدم ، ويجوز القصر اعتدادًا بالعارض . وسلف أنه يجوز في همزة الوصل أيضًا أن تُسَهَّل بين بين ، فلا مدَّ إذًا .

2- ﴿ رِدْءًا ﴾ في القصص ، قرأه بحذف الهمز ونقل حركته إلى الدال ، فيصير النطق بدال مفتوحة منونة : ﴿ رِدًا ﴾ ، ويُبدل التنوين في الوقف ألفًا .

3- ﴿ عادًا الأُوْلى ﴾ في النجم ، قرأه في الوصل بحذف الهمز ونقل

1- أصله : (آن) ، ثم أُدخل عليه أداة التعريف فصار : (الآن) ، ثم أدخل عليه همزة الاستفهام ، فقلبت همزة الوصل مدة ، فصار : (آلآن) ، ثم حذفت الهمزة الأصلية في : (آن) ، ونقلت حركتها إلى اللام ، فصار : (آلاَن) . والمرسوم منه في المصحف ألف ولام ونون : ﴿ الن ﴾ ، ثم تزاد همزة قبل الألف ، وهمزة بعد اللام لمن يهمز ، وألف بعد الهمز المتوسط لمن يهمز ، أو بعد اللام ، ونحن نَضْفِرُه باللام ، فيكون هكذا : ﴿ ءَآلَن ﴾ .

حركته إلى اللام قبله ، وجعل مكان الواو همزة ساكنة ، وسكّن تنوين ﴿ **عادًا** ﴾ ، وأدغمه في اللام . فيصير النطق بإدغام تنوين ﴿ **عادًا** ﴾ في اللام المضمومة ، وبعدها همزة ساكنة . وصورة نطقه مكتوبًا هكذا : (عَادَ لُّؤْلَى) [1] .

فإذا ابتُدِئ بقوله : ﴿ **اَلأُؤْلى** ﴾ جاز ثلاثة أوجه :

- (اَلأُؤْلى) بهمزة وصل مفتوحة ، فلام مضمومة ، فهمزة ساكنة .
- (لُؤْلى) بلام مضمومة ، فهمزة ساكنة .
- (اَلْأُولى) برد الكلمة إلى أصلها ، أي : بهمزة وصل مفتوحة ، فلام ساكنة ، فهمزة مضمومة ، فواو ساكنة . وهذا الوجه الأخير أوجهها .

■ **تنبيه :**

يُذكَر استطرادًا هنا لفظ ﴿ **الاسم** ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿ **بئس الاِسْمُ الفسوقُ بعد الإيمان** ﴾ في الحجرات . يجوز ابتداؤه بهمزة وصل مفتوحة ، وكسر اللام ، وابتداؤه بلام مكسورة بغير همزة وصل ، والأول المقدم .

1- هذا جار على لغة للعرب ، يقولون في نحوه : رأيت زيدًا لَّعْجَم ، يريدون : زيدًاِن الأعجم . وهمز الواو جار على لغة من يهمز الواو إذا انضم ما قبلها ، نحو قراءة قنبل : ﴿ **على سُؤْقه** ﴾ ، واقتصر على هذا الوجه أبو علي في الحجة 240/6 . وذكروا وجهًا آخر ، هو أن أصله من وَأَل ، فالواو من (الأولى) أصلها الهمز ، والهمز منها أصله الواو ، فلما حذفت الهمزة بالنقل رُدّت الواو إلى أصلها .

هاء الضمير

ويقال لها أيضًا : هاء الكناية ، ويراد بها : الهاء الدالة على المفرد المذكر الغائب ، والبحث في صلتها بواو أو ياء أو ترك صلتها . ولها حالان :

• أن يقع بعدها ساكن ، ولا خلاف في ترك صلتها في هذه الحال ، سواء أكان ما قبلها ساكنًا أيضًا ، نحو : ﴿ **يعلمْهُ الله** ﴾ ، ﴿ **وءاتينَهُ الإنجيل** ﴾ ، أم متحركًا ، نحو : ﴿ **لَهُ الملك ولَهُ الحمد** ﴾ .

• وأن يقع بعدها متحرك ، وهذه الحالة قسمان :

- أن يكون قبلها ساكن ، وهذا قرأه قالون بترك الصلة ، نحو : ﴿ **منْهُ ءايت** ﴾ ، ﴿ **فيهِ مهانا** ﴾ ، ﴿ **وشرَوْهُ بثمن** ﴾ ، ﴿ **وإليهِ متاب** ﴾ ، ﴿ **اجتبَيهُ وهدَيه** ﴾ .

- وأن يكون قبلها متحرك ، وهذا قرأه قالون بصلتها بواو إذا كانت مضمومة ، وبياء إذا كانت مكسورة ، نحو : ﴿ **إن ربَّهُۥ كان بهۦ بصيرًا** ﴾ [1] .

ويستثنى من ذلك تسع كلمات :

1- ﴿ **يؤدِّهِ** ﴾ حرفان في آل عمران .

1- وهي تكون مضمومة إذا سبقتها ضمة أو فتحة نحو : ﴿ **إن كنت قلتُهُ فقد علمتَهُ** ﴾ ، أو ألف أو واو ، نحو : ﴿ **أحصيهُ الله ونسوهُ** ﴾ ، أو سكون ، نحو : ﴿ **فلما رأتْهُ حسبتْهُ لجة** ﴾ ، وتكون مكسورة إذا سبقتها كسرة أو ياء ، نحو : ﴿ **ءامَنَّا بهِ وعليْهِ توكلنا** ﴾ .

2- و﴿ **نؤتِهِ** ﴾ حرفان في آل عمران ، وحرف في الشورى .

3 ، 4- و﴿ **نُوَلِّهِ** ﴾ و﴿ **نُصْلِهِ** ﴾ في النساء .

5- و﴿ **أَرْجِهِ** ﴾ في الأعراف والشعراء .

6- و﴿ **يأتِهِ** ﴾ في طه .

7- و﴿ **يتَّقِهِ** ﴾ في النور .

8- و﴿ **فألقِهِ** ﴾ في النمل .

9- و﴿ **يرضَهُ** ﴾ في الزمر [1] .

فقرأهن قالون بترك الصلة ، وله في ﴿ **يأته** ﴾ في طه الوجهان ، وتركها هو المقدم .

■ **تنبيه :**

يُلحَق بهاء الكناية في الحكم هاء اسم الإشارة للمفردة المؤنثة : ﴿ **هذه** ﴾ ، فتوصل بياء في نحو : ﴿ **هذهۦ سبيلي** ﴾ ، ﴿ **هذهۦ بضاعتنا** ﴾ ، وتحذف صلتها لالتقاء الساكنين ، نحو : ﴿ **هذه النار** ﴾ ، ﴿ **وهذه الأنْهَر** ﴾ .

1- وهذه الأفعال كما ترى معتلات الأواخر مجزومات أو مبنيات على حذف حرف العلة ، فالأصل قبل الجزم أو البناء أن ما قبل الهاء ساكن ، هو الألف أو الياء ، فروعي هذا الأصل على لغة من لغات العرب فيه . ولم يحذف قالون الصلة من مثيل لهن ، وهو : ﴿ **يره** ﴾ حرف في البلد وحرفان في الزلزلة ، وكأنه لحذف عينه وهي الهمزة ، وحذف لامه وهي الألف بالجزم ، فلم يُرَدْ أن يُجمَع عليه ثلاثة حذوف .

ياءات الإضافة

يراد بياء الإضافة : الياء الزائدة الدالة على المتكلم ، فخرج بالزائدة الأصلية ، نحو : ﴿ **يهدي** ﴾ و﴿ **أُلْقِيَ** ﴾ ، وبالدالة على المتكلم الدالة على المخاطبة ، نحو : ﴿ **اقنتي لربك واسجدي واركعي** ﴾ ، والياء علامة النصب والجر في جمع المذكر السالم ، نحو : ﴿ **مهلكي القرى** ﴾ و﴿ **عابري سبيل** ﴾ .

وتتصل ياء الإضافة بالاسم والفعل والحرف ، نحو : ﴿ **إنني هديني ربي** ﴾ . والبحث في إسكانها وفتحها .

■ **ما بعده همز القطع المفتوح :**

فما بعده همز القطع المفتوح قرأه بالفتح ، نحو : ﴿ **إنِّيَ أعلم** ﴾ ، ﴿ **أرهطيَ أعز** ﴾ ، ﴿ **ويسّر لِيَ أمري** ﴾ ، إلا تسع ياءات قرأهن بالإسكان :

1- ﴿ **فاذكروني أذكركم** ﴾ في البقرة .

2- ﴿ **أرني أنظر إليك** ﴾ في الأعراف .

3- ﴿ **ولا تفْتِنِّي ألا** ﴾ في التوبة .

4- ﴿ **وترحمني أكن** ﴾ في هود .

5- ﴿ **فاتبعني أهدك** ﴾ في مريم .

6 ، 7- ﴿ **أوزعني أن أشكر** ﴾ في النمل والأحقاف .

8- ﴿ **ذروني أقتل موسى** ﴾ .

9- ﴿ **ادعوني أستجب لكم** ﴾ كلاهما في غافر .

■ **ما بعده همز القطع المكسور :**

وما بعده همز القطع المكسور قرأه بالفتح ، نحو : ﴿ **فتقبل منِّيَ إنك** ﴾ ، ﴿ **إن أجريَ إلا على الله** ﴾ ، ﴿ **وما توفيقيَ إلا بالله** ﴾ ، إلا إحدى عشرة ياء قرأها بالإسكان :

1 ، 2 ، 3- ﴿ **أنظرني إلى** ﴾ في الأعراف والحجر وص .

4- ﴿ **يدعونني إليه** ﴾ .

5- ﴿ **وبين إخوتي إن ربي** ﴾ كلاهما في يوسف .

6- ﴿ **يُصَدِّقْني إنِّيَ أخاف** ﴾ في القصص .

7- ﴿ **تدعونني إلى النار** ﴾ .

8- ﴿ **تدعونني إليه** ﴾ كلاهما في غافر .

9- ﴿ **إلى ربي إن لي عنده** ﴾ في فصلت ، وعنه في هذه الوجهان ، والفتح المقدم .

10- ﴿ **في ذريتي إني تبت** ﴾ في الأحقاف .

11- ﴿ **أخرتني إلى أجل** ﴾ في المنافقون .

■ **ما بعده همز القطع المضموم :**

وما بعده همز القطع المضموم قرأه بالفتح ، نحو : ﴿ **وإنِّيَ أعيذها** ﴾ ، ﴿ **عذابِيَ أصيب به** ﴾ ، ﴿ **إنِّيَ أُشهِد الله** ﴾ ، إلا ياءين

أسكنهما : ﴿ **بعهدي أوف بعهدكم** ﴾ في البقرة ، و﴿ **ءاتوني أفرغ** ﴾ في الكهف .

■ **ما بعده همز الوصل :**

وما بعده همز الوصل غير ألف اللام سبع ياءات ، أسكن ثلاثًا :

1- ﴿ **إني اصطفيتك** ﴾ في الأعراف .

2- ﴿ **أخي اشدد** ﴾ في طه .

3- ﴿ **يليتني اتخذت** ﴾ في الفرقان .

وهن محذوفات في الوصل لالتقاء الساكنين ، كما هو واضح ، ثابتات في الوقف . وفتح أربعًا :

1- ﴿ **واصطنعتك لنفسيَ اذهب** ﴾

2- ﴿ **ولا تنيا في ذكريَ اذهبا** ﴾ كلاهما في طه .

3- ﴿ **إن قوميَ اتخذوا** ﴾ في الفرقان .

4- ﴿ **من بعديَ اسمه أحمد** ﴾ في الصف .

■ **ما بعده الألف واللام :**

وما بعده الألف واللام قرأه بالفتح كله ، نحو : ﴿ **عهديَ الظلمين** ﴾ ، ﴿ **حسبيَ الله** ﴾ ، ﴿ **يعباديَ الذين أسرفوا** ﴾ .

■ **ما بعده غير الهمز :**

وما بعده غير ما ذكر قرأه بالإسكان ، إلا سبع ياءات فتحهن :

1 ، **2**- ﴿ **بيتيَ للطائفين** ﴾ في البقرة والحج .

3- ﴿ **أسلمت وجهيَ لله** ﴾ في آل عمران .

4- ﴿ **وجهت وجهيَ للذي** ﴾ .

5- ﴿ **ومماتِيَ لله** ﴾ كلاهما في الأنعام .

6- ﴿ **ومالِيَ لا أعبد الذي فطرني** ﴾ في يس .

7- ﴿ **ولِيَ دين** ﴾ في الكافرون .

■ **ما قبله ألف :**

واتفق القراء على فتح ما قبله ألف من الياءات ، نحو : ﴿ **هدايَ** ﴾ ، ﴿ **عصاي** ﴾ ، ﴿ **إياي** ﴾ ، وأسكن قالون : ﴿ **ومحيايْ** ﴾ في الأنعام .

■ **ياء الإضافة المدغمة :**

واتفقوا على تحريك المدغم فيه منها لسبق ياء أخرى ، وذلك تسع كلمات : ﴿ **إليَّ** ﴾ و﴿ **عليَّ** ﴾ و﴿ **لدَيَّ** ﴾ و﴿ **ابنتَيَّ** ﴾ و﴿ **لوالديَّ** ﴾ و﴿ **بيديَّ** ﴾ و﴿ **بمصرخِيَّ** ﴾ و﴿ **يَبَنِيَّ** ﴾ المجموع ، قرأ كل ذلك بالفتح ، والتاسعة : ﴿ **يَبُنَيِّ** ﴾ المفرد المصغَّر ، قرأها بالكسر .

الإظهار والإدغام

الإظهار : فصل الحرف عن ملاقيه بغير سكت عليه [1] .

والإدغام : النطق بالحرفين كما ينطق الآخِر منهما مشدّدًا . فإذا كان أول الحرفين متحركًا سمي إدغامًا **كبيرًا** [2] ، نحو : ﴿ **الرحيم مَّلك** ﴾ ، ﴿ **الصلحت طُّوبى** ﴾ ، لمن قرأ بذلك ، وإذا كان أولهما ساكنًا سمي إدغامًا **صغيرًا** ، نحو : ﴿ **كم مِّن فئة** ﴾ ، ﴿ **ألم نخلقكُّم** ﴾ ، ﴿ **قد تَّبين** ﴾ .

■ **المتماثلان :**

فأما الإدغام الصغير فيجب في المتماثلين ضرورة ، في كلمة ، نحو : ﴿ **يدرككُّم** ﴾ ، ﴿ **يوجههُّ** ﴾ ، ﴿ **يُكْرِههُّنَّ** ﴾ ، ﴿ **عنتُّم** ﴾ ، أو في كلمتين ، نحو : ﴿ **إذ ذَّهب** ﴾ ، ﴿ **وقد دَّخلوا** ﴾ ، ﴿ **فما ربحت تِّجارتهم** ﴾ ، ﴿ **قل لَّكم** ﴾ ، ﴿ **اضرب بِّعصاك** ﴾ ، ﴿ **فلا يسرف فِّي القتل** ﴾ ، ﴿ **إن نَّشأ** ﴾ ، ﴿ **مَلِكًا نُّقاتل** ﴾ ، ﴿ **يعدكم مَّغفرة** ﴾ .

ويستثنى من ذلك أن يكون الأول حرف مد ، نحو : ﴿ **قالوا**

1- من فضل الله أني صُغْتُ هذا التعريف ، ثم وجدته للإمام الداني في إرشاد المتمسكين ، قال : " هو أن تقطع الحرف الأول من الثاني قطعًا تُبينه منه من غير سكت عليه " . شرح الدرر اللوامع للمنتوري 385/1 .

2- سمي كبيرًا لإسكان المتحرك الأول له ، ففيه زيادة عمل ، ويجوز أن يكون لقلة الآخذ به ، فلم يرد في السبعة عامًّا إلا عن أبي عمرو ، فهو مرتبة أخص من الصغير .

وأقبلوا ﴾ ، ﴿ **الذي يوسوس** ﴾ ، فالحكم الإظهار ؛ لئلا يذهب المد . أما إذا سكنت الواو الأولى وانفتح ما قبلها فالإدغام ، نحو : ﴿ **ءاوَوا وَّنصروا** ﴾ ، ﴿ **اتقَوا وَّءامنوا** ﴾ . ولم يقع مثله في الياء في القرآن [1] .

ويستثنى من ذلك أيضًا هاء السكت في قوله – تعالى – : ﴿ **ماليه هلك** ﴾ في الحاقة ، فيجوز الإظهار والإدغام ، والإظهار المقدم ، ويكون بسكتة لطيفة على هاء ﴿ **ماليهْ** ﴾ بلا تنفس .

■ **المتجانسان :**

وهما الحرفان المتفقان في المخرج [2] .

• فما أجمع عليه القراء إدغام :

1- الذال في الظاء ، وهما حرفان : ﴿ **إذ ظَّلموا** ﴾ في النساء ، و﴿ **إذ ظَّلمتم** ﴾ في الزخرف .

2- والدال في التاء ، نحو : ﴿ **قد تَّبين** ﴾ ، ﴿ **عبدتُّم** ﴾ ، ﴿ **راودتُّن** ﴾ ، ﴿ **ومهدتُّ له** ﴾ .

3- والتاء في الدال ، عكسه ، وهما حرفان : ﴿ **أثقلت دَّعوا الله** ﴾ في الأعراف ، و﴿ **أجيبت دَّعوتكما** ﴾ في يونس .

4- والتاء في الطاء ، نحو : ﴿ **فآمنت طَّائفة من بني إسراءيل وكفرت طَّائفة** ﴾ .

1- ونحوه في الكلام : اخشَي يَّحيى .

2- ولا بد أن يختلفا في الصفة ؛ لأنهما إن اتفقا في المخرج والصفة كانا متماثلين .

5- والطاء في التاء ، عكسه ، وهو أربعة أحرف : ﴿ **بسطْتَّ** ﴾ في المائدة ، و﴿ **فرطْتُّم** ﴾ في يوسف ، و﴿ **أحطْتُّ** ﴾ في النمل ، و﴿ **فرطْتُّ** ﴾ في الزمر . ويسمونه في هذا إدغامًا ناقصًا ؛ لأنه يكون بإبقاء إطباق الطاء بلا قلقلة .

• ومما اختلف فيه القراء أدغم قالون :

6- الثاء في الذال ، في قوله - تعالى - : ﴿ **يلهث ذَّلك** ﴾ في الأعراف ، وله فيه الإظهار أيضًا ، والإدغام المقدم .

7- والباء في الميم ، وهو حرفان : ﴿ **ويعذب مَّن يشاء** ﴾ في البقرة ، و﴿ **اركب مَّعنا** ﴾ في هود ، وله في هود الإظهار أيضًا ، والإدغام المقدم .

■ **المتقاربان :**

• وما أجمع عليه القراء من إدغام المتقاربين :

1- اللام في الراء ، وهو ثلاثة أحرف اللامُ لامُ ﴿ **بل** ﴾ : ﴿ **بل رَّفعه** ﴾ في النساء ، ﴿ **بل رَّبكم** ﴾ في الأنبياء ، ﴿ **بل رَّان** ﴾ في المطففين ، وعشرة أحرف اللامُ لامُ ﴿ **قل** ﴾ أولها في الأنعام : ﴿ **فقل رَّبكم ذو رحمة واسعة** ﴾ ، وآخرها في القصص : ﴿ **قل رَّبيَ أعلم** ﴾ .

2- والقاف في الكاف ، في قوله - تعالى - : ﴿ **ألم نخلقكُّم** ﴾ في المرسلات . ويجوز فيه الإدغام الناقص أيضًا ، بإبقاء صفة الاستعلاء في القاف بلا قلقلة . والإدغام الكامل أرجح .

• ومما اختلفوا فيه أدغم قالون :

3- الذال في التاء في لفظي (الأخـذ) و(الاتخـاذ) مـع التـاء كيـف جاء ، نحو : ﴿ **أخذتُ** ﴾ ، ﴿ **أخذتُّم** ﴾ ، ﴿ **أخـذتُّها** ﴾ ، ﴿ **أخـذتُّهم** ﴾ ، ﴿ **اتَّخَذتُّ** ﴾ ، ﴿ **اتَّخَذتُّم** ﴾ ، ﴿ **واتَّخَذتُّموه** ﴾ .

■ **الإدغام الكبير :**

وأما الإدغام الكبير فلم يقع في رواية قالون إلا في كلمتين :

1- ﴿ **ما لك لا تأمنا** ﴾ في يوسف . والأصل فيه : تأمَنُنَا ، بنونين ، أولاهما مرفوعة ، وهي لام الكلمة ، وأخراهما مفتوحـة ، وهـي النـون مـن (نا) التي للمتكلمين . وقد أجمعت المصاحف على كتابتهـا بنـون واحـدة . ويجوز فيها وجهان :

- **اختلاس** ضمة النـون الأولى ، ومعنـاه الإتيـان ببعضـها ، ويسـمى رَوْمًا للحركة ، وإخفاءً لها ، وإشارةً إليها ، وإشمامًا أيضًـا . وهـذا الوجـه لا يتأتّى فيه الإدغام الصحيح ، مـن أجـل بعـض الحركـة في النـون الأولى ، ولا يكون الإدغام إلا مع الإسكان ، وقد يُسمَّى في بعض الكتب إدغامًـا ، علـى معنـى المشـابهة والقُـرْب ؛ لأن الحـرف الأول ضـعيف الحركـة ، فهـو يشـبه السـاكن . وهذا الوجه اقتصر عليه الإمام الداني في التيسير ، وقـال في جـامع البيان : " وهو الذي أختـاره وأقـول بـه "[1] ، وقدمـه الإمـام الشاطبـي في القصيدة .

1- جامع البيان 169ظ (نور عثمانية) .

- والوجه الآخر : **الإشمام** ، ومعناه الإشارة إلى ضمة النون الأولى بضم الشفتين بعد إسكانها ، ويُدرك بالبصر ، لا بالسمع . وهذا الوجه يكون معه الإدغام الصحيح . وهذا اختيار الإمام ابن الجزري [1] .

2- ﴿ **مَا مَكَّنِّي** ﴾ في الكهف ، قرأه بالإدغام ، فالنطق بنون مكسورة مشددة . وأصله : مكنَنِي ، بنونين ، أولاهما مفتوحة ، وهي لام الكلمة ، وأخراهما مكسورة ، وهي نون الوقاية .

1- النشر 304/1 .

أحكام النون الساكنة والتنوين

لهما قبل الحروف خمسة أحكام :

• **الإظهار** عند أحرف الحلق ، وهن : الهمز والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، فالنون من كلمة نحو : ﴿ **ينْهَون عنه وينْءون عنه** ﴾ ، ﴿ **أنْعمت** ﴾ ، ﴿ **تنْحِتون** ﴾ ، ﴿ **فسينْغِضون** ﴾ ، ﴿ **والمنْخَنقة** ﴾ ، أو من كلمتين ، نحو : ﴿ **مَنْ ءامن** ﴾ ، ﴿ **مَنْ هَاجر** ﴾ ، ﴿ **مَنْ عَمِل** ﴾ ، ﴿ **فمَنْ حَج** ﴾ ، ﴿ **مَنْ خَاف** ﴾ ، ﴿ **مِنْ غَفور** ﴾ ، والتنوين لا يكون إلا من كلمتين ، نحو : ﴿ **كلٌّ ءامن** ﴾ ، ﴿ **فريقًا هدى** ﴾ ، ﴿ **حكيمٌ عَليم** ﴾ ، ﴿ **عليمٌ حَكيم** ﴾ ، ﴿ **لعفوٌّ غَفور** ﴾ ، ﴿ **عليمٌ خَبير** ﴾ .

• **الإدغام بلا غنة** عند اللام والراء ، نحو : ﴿ **من رَّحم** ﴾ ، ﴿ **فمن لَّم يجد** ﴾ ، ﴿ **غفورٌ رَّحيم** ﴾ ، ﴿ **هدًى لِّلمتقين** ﴾ .

• **الإدغام بغنة** عند هجاء لفظ : (يوم) [1]، نحو : ﴿ **ومَن مَّعك** ﴾ ، ﴿ **مَنْ يَّشاء** ﴾ ، ﴿ **مَنْ وَّجدنا** ﴾ ، ونحو : ﴿ **حميدٌ مَّجيد** ﴾ ، ﴿ **وجوهٌ يَومئذٍ** ﴾ ، ﴿ **رحيمٌ وَدود** ﴾ . ويستثنى من هذا شيئان حكمهما الإظهار :

– أن تكون النون مع أحد هذه الأحرف في كلمة ، وذلك في القرآن الكريم أربع كلمات : ﴿ **قنوان** ﴾ في الأنعام ، و﴿ **صنوان** ﴾ حرفان في

1- وأما النون فمن التماثل ، وقد سلف .

الرعد ، و﴿ **بنيان** ﴾ سبعة أحرف ، و﴿ **الدنيا** ﴾ مائة وخمسة عشر حرفًا .

- والنون من هجاء السين في : ﴿ **يس والقرآن** ﴾ ، وهجاء النون في : ﴿ **ن والقلم** ﴾ . وأما : ﴿ **طسم** ﴾ فمدغم .

• **القلب** ميمًا عند الباء ، من كلمة ، نحو : ﴿ **مما تنبت الأرض** ﴾ ، أو من كلمتين ، نحو : ﴿ **من بقلها** ﴾ ، والتنوين لا يكون إلا من كلمتين ، نحو : ﴿ **سميعٌ بصير** ﴾ . والميم عند الباء تُبَيَّن غنتها - واصطلحوا على تسميته إخفاءً [1] - بيانًا أدنى قليلاً من الميم المشددة والنون المشددة ، سواء أكانت منقلبة أم كانت أصلاً ، نحو : ﴿ **إليهم بهدية** ﴾ .

• **الإخفاء** ، ومعناه : إذهاب النون وتَبْقية غنتها ، وذلك عند بقية الحروف ، وهذه أمثلتها بغير استقصاء الأنواع : ﴿ **أنصتوا** ﴾ ، ﴿ **مِن ذكر** ﴾ ، ﴿ **أزواجًا ثلثة** ﴾ ، ﴿ **ينكثون** ﴾ ، ﴿ **وإن جنحوا** ﴾ ، ﴿ **سبعًا شدادًا** ﴾ ، ﴿ **انقلَبوا** ﴾ ، ﴿ **أن سيكون** ﴾ ، ﴿ **عملاً دون** ﴾ ، ﴿ **انطلِقوا** ﴾ ، ﴿ **من زوال** ﴾ ، ﴿ **خلدًا فيها** ﴾ ، ﴿ **ينتهون** ﴾ ، ﴿ **مِن ضُرّ** ﴾ ، ﴿ **ظلاًّ ظليلاً** ﴾ . والنون مخفاة من هجاء السين في : ﴿ **طس تلك** ﴾ فاتحة النمل ، وهجاء العين في : ﴿ **كهيعص** ﴾ فاتحة مريم ، و﴿ **عسق** ﴾ فاتحة الشورى .

1- وانظر ما كتبته على المقدمة الجزرية في هذا ، وكتابي : (فقه الغنة) .

أحكام الراء

الراء تُرقّق وتُفخَّم . والتفخيم : امتلاء الفم بالحرف وغلظ صوته ؛ من أجل ارتفاع أقصى اللسان ، والترقيق ضده .

■ **الترقيق :**

ويرقق قالون من الراء :

1- المكسورةَ ، نحو : ﴿ **ورِزقٌ كريم** ﴾ ، وللفتحة المقلّلة حكم الكسرة ، وذلك لقالون في لفظ : ﴿ **التورية** ﴾ ، كما يأتي ، إن شاء الله .

2- والساكنة بعد كسر ، نحو : ﴿ **شِرْعة** ﴾ ، إلا أن يكون بعدها حرف استعلاء متصل ، أو أن تكون الكسرة عارضة ، ويُذكر ، إن شاء الله .

- وسكون الوقف كالوصل ، نحو الوقف على : ﴿ **كُفِر** ﴾ .

- والياء مدّيّةً أو لينةً قبلها في الوقف كالكسر ، نحو : ﴿ **خبير** ﴾ و﴿ **ضَيْر** ﴾ .

- والألف الممالة كالياء في : ﴿ **هار** ﴾ ، ويأتي ، إن شاء الله .

- ويستوي ملاصقةُ الكسر وأن يحول بينهما حائل ساكن ، نحو الوقف على : ﴿ **السِّحْر** ﴾ و﴿ **الذِّكر** ﴾ ، إلا أن يكون الحائل حرف استعلاء ، وذلك في القرآن الكريم كلمتان : ﴿ **مصر** ﴾ في يونس ويوسف مرتين والزخرف ، و﴿ **القطر** ﴾ في سبأ ، ففيهما الوجهان ، واختار الإمام

ابن الجزري في الأولى التفخيم ، وفي الآخرة الترقيق ؛ لمجارة الوصل [1] ، وأجاز في الوقف على : ﴿ **فاسر** ﴾ في هود والحجر والدخان ، و﴿ **يَسْر** ﴾ في الفجر – الوجهين ، من أجل حذف الياء ، وإجراؤه على الأصل أفضل . وقاسوا عليه : ﴿ **ونذر** ﴾ ، المسبوق بالواو في ستة أحرف في القمر ، ولم أجد فيه نصًّا . وأوجب في : ﴿ **أنِ اسر** ﴾ في طه والشعراء في قراءة من وصل الهمزة – ومنهم قالون – الترقيق ؛ من أجل اكتناف كسرتين [2] .

■ **التفخيم** :

وما وراء ما ذُكر مُفَخَّم ، وذلك :

1- المفتوحة والمضمومة ، نحو : ﴿ **رُسل رَبّنا** ﴾ .

2- والساكنة بعد فتح أو ضم ، نحو : ﴿ **فَارْتقب إنهم مُرْتقبون** ﴾ ، ونحو الوقف على : ﴿ **القمَر** ﴾ و﴿ **النذُر** ﴾ و﴿ **القَدْر** ﴾ و﴿ **اليُسْر** ﴾ و﴿ **القهار** ﴾ و﴿ **الغفور** ﴾ [3] .

3- والساكنة بعد كسر وبعدها حرف استعلاء متصل ، وذلك في : ﴿ **قرطاس** ﴾ في الأنعام ، و﴿ **إرصادًا** ﴾ في التوبة ، و﴿ **فرقة** ﴾ فيها أيضًا ،

1- النشر 106/2 . وظاهر كتب الإمام الداني الترقيق فيهما ، شرح الدرر اللوامع للمنتوري 604/2 .

2- النشر 110/2 .

3- الوقف بالرَّوْم على الراء له حكم الوصل ، فترقق المكسورة ، وتفخم المضمومة ، والإشمام كالإسكان ، وسيأتي الكلام على الروم والإشمام في فصل الوقف على أواخر الكلم ، إن شاء الله .

و﴿ **مرصادًا** ﴾ في النبأ ، و﴿ **لبالمرصاد** ﴾ في الفجر . وفي : ﴿ **فرقٍ** ﴾ في الشعراء الوجهان ، من أجل كسر حرف الاستعلاء ، والجمهور على الترقيق . هذا في حال الوصل ، وأما في الوقف فالتفخيم ، من أجل زوال الكسر ، ذكره الإمام الداني [1] . فإذا كان حرف الاستعلاء منفصلاً لم يُعتَدّ به ، وذلك ثلاثة أحرف : ﴿ **ولا تصَعِر خدك** ﴾ في لقمان ، و﴿ **فاصبر صبرًا** ﴾ في المعارج ، و﴿ **أنذر قومك** ﴾ في نوح .

4- والساكنة بعد كسر عارض ، وهو كسر همزة الوصل ، نحو : ﴿ **ارجعوا** ﴾ ، ﴿ **اركبوا** ﴾ ، ولا يعتد بسبق الكسر الأصيل لهمزة الوصل ، نحو : ﴿ **الذي ارتضى** ﴾ ، ﴿ **ربِّ ارجعون** ﴾ ، ﴿ **ربِّ ارحمهما** ﴾ ، ﴿ **يَبُنَيِّ اركب** ﴾ ، وأولى ألاَّ يعتد بالعارض المنفصل ، نحو : ﴿ **أمِ ارتابوا** ﴾ ، ﴿ **إنِ ارتبتم** ﴾ ، وسلف القول في : ﴿ **أنِ اسر** ﴾ .

1- في كتاب الإبانة في الراءات واللامات لورش ، فيما نقل المنتوري في شرح الدرر اللوامع 590/2 .

الياءات الزوائد

هي الياءات المتطرفة الزوائد في التلاوة على رسم المصحف . وجملة ما حذف من الياءات في المصحف على قراءات القراء العشرة من غير المنادى ، نحو : ﴿ **يقوم** ﴾ ، ﴿ **يعباد فاتقون** ﴾ ، ﴿ **ربِّ ارجعون** ﴾ – مائة وست وثلاثون ياء [1] ، أثبت منها قالون عشرين ياءً في الوصل ، وحذفها في الوقف ، هي [2] :

1- يضاف إليها ياءان أثبتهما قنبل عن ابن كثير : ﴿ **نرتع ونلعب** ﴾ و ﴿ **من يتق ويصبر** ﴾ ، وهما فعلان مجزومان ، ولذلك لا تكادان تذكران في المرسوم ، فتلك مائة وثمان وثلاثون ، منها تسع عشرة بعدها ساكن ، أولها : ﴿ **ومن يؤتِ الحكمة** ﴾ في البقرة في قراءة يعقوب ، وآخرها : ﴿ **الجوار الكنس** ﴾ في التكوير ، وعزل منها ابن الجزري اثنتين ، هما : ﴿ **فما ءاتين الله** ﴾ في النمل ، و﴿ **فبشر عباد الذين** ﴾ في الزمر ؛ من أجل فتحهما في الوصل عند من أثبتهما ، فبقي سبع عشرة ، ولم يجعل معهما : ﴿ **إن يردن الرحمن** ﴾ في يس ، وحالها حالهما ، وقد تكلم على الثلاث معًا في الزوائد ، وبنقص سبعَ عشرةَ من مائةٍ وثمان وثلاثين يبقى مائةٌ وإحدى وعشرون ، وهذا هو العدد الذي ذكره في الياءات الزوائد ، وتبعه عليه كثيرون – مع أن التسع عشرة مختلف فيها – وذكرته أنا في الطبعة الأولى أخذًا من الشيخ المرصفي . والتحقيق الذي ذكرته هنا لم أجده في كتاب ، وقد استفدته من الموازنة بين ما في كتب الرسم ، وما ذكره ابن الجزري في النشر في عدة مواضع ، والله أعلم . وذكر الإمام الداني أن المختلف فيه من الياءات إحدى وستون ، أي : بحسب قرائه وطرقه .

2- جاء في التيسير والشاطبية ذكر الخلاف عن قالون في : ﴿ **التلاق** ﴾ و﴿ **التناد** ﴾ في غافر ، وقال الإمام ابن الجزري : " ولا أعلمه ورد من طريق من الطرق عن أبي نشيط ولا الحلواني " . النشر 190/2 . وأما : ﴿ **الداع إذا دعان** ﴾ فليس في التيسير ولا الشاطبية إلا الحذف فيهما ، وقد جاء عن قالون من غير طريقهما الإثبات في الوصل في الكلمتين .

- في آل عمران : (1) ﴿ ومن اتبعنِ ۦ وقل ﴾ .

- وفي هود : (2) ﴿ يوم يأتِ ۦ لا تكلم نفس ﴾ .

- وفي الإسراء : (3) ﴿ لئن أخرتن ۦ إلى يوم القيمة ﴾ (4) ﴿ فهو المهتد ۦ ومن يضلل فلن تجد لهم ﴾ .

- وفي الكهف : (5) ﴿ فهو المهتد ۦ ومن يضلل فلن تجد له ﴾ (6) ﴿ أن يهدين ۦ ربي ﴾ (7) ﴿ إن ترن ۦ أنا أقل ﴾ (8) ﴿ أن يؤتين ۦ خيرًا ﴾ (9) ﴿ ما كنا نبغ ۦ فارتدا ﴾ (10) ﴿ أن تُعَلِّمَن ۦ مما ﴾ .

- وفي طه : (11) ﴿ ألاَّ تتبعن ۦ أفعصيت ﴾ .

- وفي النمل : (12) ﴿ أتمدونن ۦ بمال ﴾ (13) ﴿ فما ءاتين ۦ الله خير ﴾ ، وجاء عنه في هذه أيضًا في الوقف الإثبات ، وهو المقدم .

- وفي غافر : (14) ﴿ اتبعون ۦ أهدكم ﴾ .

- وفي الشورى : (15) ﴿ الجوار ۦ في البحر ﴾ .

- وفي ق : (16) ﴿ المناد ۦ من مكان ﴾ .

- وفي القمر : (17) ﴿ إلى الداع ۦ يقول الكفرون ﴾ .

- وفي الفجر : (18) ﴿ إذا يسر ۦ هل في ذلك ﴾ (19) ﴿ أكرمن ۦ وأما ﴾ (20) ﴿ أهانن ۦ كلا ﴾ .

■ **تنبيه :**

قال الإمام الداني في كتاب التلخيص [1] : " فإن قلت : قد حُذفت

1- هو التلخيص لأصول قراءة نافع ، أو التلخيص في قراءة ورش .

الياء في الرسم في قوله - تعالى - : ﴿ **ويحي الأرض** ﴾ ، ﴿ **وهو يحي الموتى** ﴾ وشبهه ، فهلاّ حُذفت في الوقف ولم تُرَدَّ فيه ! قيل : لم تحذف ورُدّت فيه لأن حذفها في الكتابة إنما كان لأجل كراهية الجمع بين صورتين متفقتين ، لا للاكتفاء بالكسرة التي قبلها ، وما حُذف لذلك لم يحذف في الوقف ورُدَّ على كل حال " [1] .

فالوقف على هذا بياءين ، وكذا على مثيله مما لم يأت بعده ساكن ، نحو : ﴿ **فيستحيۦ منكم والله لا يستحيۦ من الحق** ﴾ ، ﴿ **والله يحيۦ ويميت** ﴾ [2] .

1- شرح الدرر اللوامع للمنتوري 713/2 .

2- وكنت في الطبعة الأولى ذكرت ما ذكره الشيخ المرصفي من الوقف على ما ليس بعده ساكن بياءين ، وعلى ما بعده ساكن بياء واحدة ، وقلت في الحاشية : " في النفس شيء من هذا ؛ لأن ترك المتقدمين ذكر نحو : ﴿ **يحي الله** ﴾ في الياءات المحذوفات للساكنين - دليل على أنهم يعدونه مما حذف لاجتماع صورتين ، فالأقرب الوقف على هذا كله بياءين " . واطلع عليه الأستاذ الفاضل المقرئ الشيخ أبو حسن محمد بوصو السنغالي - حفظه الله - فأخبرني أن رأيي هو الصواب ، وأنه رآه منصوصًا عليه في شرح المنتوري المذكور . فالحمد لله على هذا الذي كنت أراه رأيًا ، فإذا هو منصوص عليه نصًّا .

الوقف على مرسوم الخط

الوقف : قطع الصوت زمنًا يُتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة [1].

ولا يكون في وسط الكلمة ، ولا فيما اتصل رسمًا ، كما سيأتي ، إن شاء الله .

والمراد بمرسوم الخط : خط المصاحف العثمانية [2] .

والقاعدة العامة لقالون متابعة مرسوم المصحف في الوقف ، بإثبات الثابت ، وحذف المحذوف ، ووصل الموصول ، وقطع المقطوع .

■ **مسائل الخلاف :**

ففي مسائل الخلاف :

1- وقف بالتاء على تاء التأنيث المرسومة بالتاء ، نحو : ﴿ **يرجون رحمت الله** ﴾ ، ﴿ **واذكروا نعمت الله عليكم** ﴾ ، ﴿ **فقد مضت سنت الأولين** ﴾ ، ﴿ **إذ قالت امرأت عمران** ﴾ ، وكل ما رسم بالتاء ، نحو : ﴿ **ذات بهجة** ﴾ و﴿ **هيهات** ﴾ و﴿ **مرضات** ﴾ و﴿ **اللَّت** ﴾ و﴿ **لات حين** ﴾ و﴿ **يأبت** ﴾ .

2- ووقف على : ﴿ **وكَأَيِّن** ﴾ بالنون .

3- ووقف في : ﴿ **وَيْكَأنّ** ﴾ في القصص على النون ، وفي :

1- أما قطع الصوت بنية ختم القراءة فيسمونه : القطع .

2- منسوبة إلى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إذ هو الآمر بكتابتها .

﴿ **وَيْكَأَنّه** ﴾ على الهاء .

4- ووقف على اللام في : ﴿ **فمال هؤلاء** ﴾ في النساء ، و﴿ **مال هذا الكتاب** ﴾ في الكهف ، و﴿ **مال هذا الرسول** ﴾ في الفرقان ، و﴿ **فمال الذين كفروا** ﴾ في المعارج [1] .

5- ووقف في : ﴿ **أيًّا ما تدعوا** ﴾ في الإسراء على : ﴿ **أيًّا** ﴾ ، وعلى : ﴿ **ما** ﴾ [2] .

6- ووقف بلا ألف في : ﴿ **أيه المؤمنون** ﴾ في النور ، و﴿ **يأيه الساحر** ﴾ في الزخرف ، و﴿ **أيه الثقلن** ﴾ في الرحمن .

7- ولم يزد شيئًا من هاء السكت فيما لم ترسم فيه . ولم يحذف شيئًا من هاء السكت مما رسمت فيه في الوصل والوقف ، نحو : ﴿ **يتسنّه** ﴾ و﴿ **اقتده** ﴾ و﴿ **كِتَبِيَه** ﴾ و﴿ **ما هيه** ﴾ .

8- ووقف بالألف ووصل بالتنوين في : ﴿ **ثمودًا** ﴾ من : ﴿ **ألا إن ثمودًا كفروا ربهم** ﴾ في هود ، ﴿ **وثمودًا وأصحب الرسّ** ﴾ في الفرقان ، ﴿ **وثمودًا وقد تبين لكم** ﴾ في العنكبوت ، ﴿ **وثمودًا فما أبقى** ﴾ في النجم ، وفي : ﴿ **سلسبيلاً** ﴾ و﴿ **قواريرًا قواريرًا** ﴾ في الإنسان .

9- ووقف ووصل بالألف في : ﴿ **وتظنون بالله الظنونا** ﴾ ،

1- والوقف على ﴿ **ما** ﴾ منه أيضًا جائز لكل القراء ؛ لانفصاله في الرسم ، ولأنه كلمة برأسها ، ولعدم النص على خلافه عن أحد منهم . النشر 146/2 .

2- على ما حقق ابن الجزري أيضًا في ذلك . النشر 144/2-145 .

﴿ **وأطعنا الرسولا** ﴾ ، ﴿ **فأضلونا السبيلا** ﴾ في الأحزاب .

■ **مسائل الوفاق :**

وفي مسائل الوفاق :

1- أثبت أحرف العلة وقفًا ، وحذفها وصلاً ، إذا وليها ساكن للتخلص من التقاء الساكنين ، نحو : ﴿ **ذاقا الشجرة** ﴾ ، ﴿ **وقالا الحمد لله** ﴾ ، ﴿ **واستبقا الباب** ﴾ ، ﴿ **القتلى الحر** ﴾ ، ﴿ **يوفّى الصبرون** ﴾ ، ﴿ **أولوا الألباب** ﴾ ، ﴿ **نسوا الله** ﴾ ، ﴿ **تتلوا الشيطين** ﴾ ، ﴿ **أوفوا الكيل** ﴾ ، ﴿ **ولا تسقي الحرث** ﴾ ، ﴿ **يؤتي الحكمة** ﴾ ، ﴿ **وما تغني اءلايت** ﴾ ، ﴿ **ءاتِي الرحمن** ﴾ ، ﴿ **صالوا النار** ﴾ ، ﴿ **ملاقوا الله** ﴾ ، ﴿ **مرسلوا الناقة** ﴾ ، ﴿ **كاشفوا العذاب** ﴾ ، ﴿ **حاضري المسجد** ﴾ ، ﴿ **محلي الصيد** ﴾ ، ﴿ **غير معجزي الله** ﴾ ، ﴿ **مهلكي القرى** ﴾ ، ﴿ **والمقيمي الصلوة** ﴾ .

2- وحذف الواو من أربعة أفعال مرفوعات : ﴿ **ويدع الإنسان** ﴾ في الإسراء ، ﴿ **ويمح الله البطل** ﴾ في الشورى ، ﴿ **ويدع الداع** ﴾ في القمر ، ﴿ **سندع الزبانية** ﴾ في العلق ؛ للحذف في الرسم .

3- وحذف في الوقف الياءات المحذوفة من الرسم لالتقاء الساكنين ، وهي محذوفة في الوصل لا محالة ، وهي تسع عشرة ياء ، أولها على القراءات السبع : ﴿ **وسوف يؤت الله** ﴾ في النساء ، وآخرها : ﴿ **الجوار الكُنَّس** ﴾ في التكوير .

4- ويجوز له القطع بالوقف لكل مقطوع في الرسم ، نحو : ﴿ **أن لا أقول على الله** ﴾ ، ﴿ **وإن ما نرينك** ﴾ ، ﴿ **عن ما نهوا عنه** ﴾ ، ﴿ **فمن ما ملكت أيمانكم** ﴾ ، ﴿ **أم من يكون عليهم وكيلاً** ﴾ ، ﴿ **إن ما توعدون ءلات** ﴾ ، ﴿ **من كل ما سألتموه** ﴾ .

5- ولا يجوز له القطع بالوقف لكل موصول في الرسم ، نحو : ﴿ **ألاّ تعبدوا إلا الله** ﴾ ، ﴿ **إمّا أن تلقي** ﴾ ، ﴿ **ومِمّا رزقنهم** ﴾ ، ﴿ **أمّن يجيب المضطر** ﴾ ، ﴿ **إنّما الله إله واحد** ﴾ ، ﴿ **اعلموا أنّما الحيوة الدنيا** ﴾ ، ﴿ **كلما أوقدوا** ﴾ .

■ **تنبيه :**

لا يجوز الوقف على شيء مما ذُكر في هذا الفصل في حال الاختيار ، إن لم يكن محل وقف ، ولكن يجوز على سبيل الاضطرار أو الاختبار .

الوقف على أواخر الكلم

سلف تعريف الوقف في الفصل السابق . والمقصود بهذا الفصل ما يوقف به ، وهو خمسة أشياء :

- **السكون** المحض ، وهو حذف الحركة ، وهو الأصل في الوقف .

■ **الروم والإشمام** :

• **والرَّوْم** ، وهو إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها ، فتسمع لها صوتًا خفيًّا ، أو هو الإتيان ببعضها ، فيسمعها القريب المصغي ، ويكون في الضمة والكسرة [1] ، ويحذف التنوين من المنون .

• **والإشمام** ، وهو ضم الشفتين بغير صوت بعد النطق بالحرف الموقوف عليه ساكنًا إشارة إلى الضم بغير تراخ ، وهو يُرى بالعين ، ولا يُسمع بالأذن ، ولا يكون إلا في الضمة .

- فأمثلة الضم - وهو يجوز فيه الروم والإشمام - : ﴿ **نستعين** ﴾ ، ﴿ **وهم لكم عدوٌّ** ﴾ ، ﴿ **ما يشاءُ** ﴾ ، ﴿ **عذابٌ عظيمٌ** ﴾ ، ﴿ **من قبلُ ومن بعدُ** ﴾ ، ﴿ **حيثُ** ﴾ ، ﴿ **ونادوا يَمَلِكُ** ﴾ .

- وأمثلة الكسر - وهو يجوز فيه الروم وحده - : ﴿ **يومِ الدينِ** ﴾ ،

1- القراء يذكرون الضم والكسر والفتح - وهن أسماء البناء - والرفع والجر والنصب ، وهن أسماء الإعراب - مجاراةً للنحويين في فرقهم بين أسماء البناء وأسماء الإعراب ، ولا حاجة إلى هذا في مثل هذا المقام .

﴿ من ولِيٍّ ولا نصيرٍ ﴾ ، ﴿ لسميع الدعاءِ ﴾ ، ﴿ ولا إلى هؤلاءِ ﴾ ، ﴿ تكذبانِ ﴾ ، ﴿ إحدى الحسنيينِ ﴾ .

– ولا يجوز الروم والإشمام في خمسة أنواع :

1– ما كان محركًا بالفتح ، نحو : ﴿ **اهدنا الصراطَ المستقيمَ** ﴾ ، ﴿ **لا ريبَ فيه** ﴾ ، ﴿ **ومنهم من كفرَ** ﴾ ، ﴿ **فلا عدوان عليَّ** ﴾ ، ﴿ **لا إله إلا هوَ** ﴾ .

2– وما كان ساكنًا ، نحو : ﴿ **فلا تنهرْ** ﴾ ، ﴿ **لَمْ يلدْ ولَمْ يولدْ** ﴾ .

3– وما كان محركًا بحركة عارضة ، نحو : ﴿ **وأنذرِ الناس** ﴾ ، ﴿ **فلينظرِ الإنسان** ﴾ ، ﴿ **اشتروُا الضللة** ﴾ ، ومنه : ﴿ **يومئذٍ** ﴾ و﴿ **حينئذٍ** ﴾ ؛ لأن الذال ساكنة حركت بالكسر لسكون التنوين [1] .

4– وتاء التأنيث المرسومة بالهاء ، نحو : ﴿ **فيه الرحمة** ﴾ ، ﴿ **من نعمة** ﴾ ، ﴿ **تلك الجنة** ﴾ ، أما ما رسم بالتاء ، وكان الوقف عليه بالتاء – وهو مذهب قالون – فيجوز فيه الروم والإشمام ، نحو : ﴿ **بقيّتُ الله** ﴾ ، ﴿ **فانظر إلى أثر رحمتِ الله** ﴾ .

5– وميم الجمع إذا قرأت بصلتها ، نحو : ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهمو غير المغضوب عليهمو ولا الضالين** ﴾ [2] .

1– وأجازهما بعضهم فيهما .

2– وأجاز الإمام مكي بن أبي طالب الروم والإشمام في ميم الجمع .

- وأما هاء الضمير فاختلفوا فيها ، فأجازهما فيها جمعٌ بإطلاق ، وحظرهما آخرون بإطلاق ، وفصَّل آخرون ، فأجازوهما فيما قبله سكون أو فتح أو ألف ، نحو : ﴿ **فليصمْهُ** ﴾ ، ﴿ **لن تُخلَفَهُ** ﴾ ، ﴿ **اجتبيه وهديه** ﴾ ، وحظروهما فيما قبله كسرة أو ياء أو ضمة أو واو ، نحو : ﴿ **حقَّ قدْرِهِ** ﴾ ، ﴿ **فيه** ﴾ ، ﴿ **بوالديْهِ** ﴾ ، ﴿ **يعْلَمُهُ** ﴾ ، ﴿ **خذُوهُ** ﴾ ، ﴿ **رأَوْهُ** ﴾ ، وهو ما رجحه ابن الجزري [1] .

■ **الحذف** :

• **والحذف** في أربعة مواضع :

1- التنوين من المرفوع والمنصوب ، نحو : ﴿ **وإنه لقرءانٌ كريمٌ في كتبٍ مكنونٍ** ﴾ .

2- وصلة هاء الضمير من واو أو ياء ، نحو : ﴿ **إن ربهو كان بهۦ بصيرًا** ﴾ .

3- وصلة ميم الجمع إذا قرأت بصلتها ، نحو : ﴿ **عليكمو أنفسكمو لا يضركمو من ضل إذا اهتديتمو إلى الله مرجعكمو جميعًا** ﴾ .

4- والياءات الزوائد فيما أثبت منها قالون في الوصل ، نحو : ﴿ **أكرمنۦ** ﴾ و﴿ **أهاننۦ** ﴾ .

1- النشر 124/2 ، والإمام الداني ممن يرجح الإشمام والروم في هاء الضمير بإطلاق ، كما يدل عليه سكوته عن استثنائها في التيسير 59 ، وتصريحه بذلك في جامع البيان 111و (نسخة نورعثمانية) .

■ **الإبدال** :

• **والإبدال** في شيئين :

1- التنوين في الاسم المنصوب ، سواء أرسمت الألف أم لم ترسم ، نحو : ﴿ **غفورًا رَّحيمًا** ﴾ ، ﴿ **دعاءً ونداءً** ﴾ ، ومن ذلك الاسم المقصور ، نحو : ﴿ **عليهم عمًّى** ﴾ ، ﴿ **من عسل مصفًّى** ﴾ ، ﴿ **أو كانوا غُزًّى** ﴾ [1] ، والنون من لفظ : ﴿ **إذًا** ﴾ ، نحو : ﴿ **إذًا لابتغوا** ﴾ ، ونون التوكيد الخفيفة في : ﴿ **وليكونًا** ﴾ في يوسف ، و﴿ **لنسفعًا** ﴾ في العلق - يبدل التنوين أو النون في كل ذلك ألفًا في الوقف .

2- وتاء التأنيث في الاسم المفرد المرسومة هاءً ، نحو : ﴿ **بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾ ، تبدل هاءً في الوقف .

1- على الاختلاف بين النحويين في الموقوف عليه : ألف البدل أم ألف الأصل ؟

مسائل متفرقة

■ **الإمالة والتقليل :**

الإمالة : تقريب الألف من الياء بغير قلب خالص ، **والتقليل** : النطق بالألف بحالة بين الفتح والإمالة ، وهذا معنى تسميتهم التقليل : بين اللفظين .

وما جاء عن قالون من ذلك :

1- ﴿ **هار** ﴾ في التوبة ، قرأه بالإمالة في الوصل والوقف [1] .

2- ﴿ **التورية** ﴾ ، له فيه وجهان : الفتح والتقليل [2] .

3- هجاء الهاء والياء من : ﴿ **كهيعص** ﴾ فاتحة مريم بالتقليل [3] .

■ **ميم الجمع :**

المراد بها الميم الدالة على جماعة المذكّرين ، ويكون قبلها كاف مضمومة ، نحو : ﴿ **عليكُم أنفسكُم** ﴾ ، أو تاء مضمومة ، نحو : ﴿ **إن أنتُم ضربتُم** ﴾ ، أو همزة مضمومة في موضع واحد : ﴿ **هاؤم اقرءوا** ﴾ في الحاقة ، أو هاء مكسورة إذا كان قبلها كسرة أو ياء ، نحو : ﴿ **عليْهِم صلوت من ربِّهِم** ﴾ ، ﴿ **يتلوا عليْهِم ءايته ويزكيهِم** ﴾ ، ومضمومة في غير ذلك ، نحو : ﴿ **وما منعَهُم أن تقبل منْهُم نفقتُهُم** ﴾ ، ﴿ **واجتبينَهُم**

1- واختُلف فيه عن قالون ، وليس في التيسير والشاطبية إلا الإمالة .

2- الوجهان في التيسير والشاطبية ، وذكر التقليل خروج عن طريق التيسير .

3- والفتح ليس في التيسير - وهو خروج عن طريقه - ولا في الشاطبية .

وهدينَهُم ﴾ ، ﴿ **كالوهُم أو وزنوهُم ﴾** ، ومن هذا الباب الضمير المنفصل : ﴿ **هم** ﴾ .

فإذا وقع بعد الميم محرَّكٌ جاز لقالون في هذه الميم في الوصل وجهان : إسكانها ، وصلتها بواو .

وإذا وقع بعدها ساكن - أي مع همزة الوصل - ضُمَّت فحسب للتخلص من التقاء الساكنين ، نحو : ﴿ **كتب عليهمُ القتال** ﴾ ، ﴿ **حُرِّمت عليكمُ الميتة** ﴾ ، ﴿ **وأنتمُ الأعلون** ﴾ ، ﴿ **هاؤمُ اقرءوا** ﴾ ، ﴿ **همُ المفلحون** ﴾ .

■ **ضم أول الساكنين :**

إذا التقى ساكنان من كلمتين ، وآخرهما في فعل أوله همزة وصل تضم في الابتداء ؛ لأن ثالث حرف في الفعل مضموم ضمًّا لازمًا [1] - ضم قالون الساكن الأول ، وهو أحرف ستة مجموعة في قول بعضهم : (نلت ودًّا) :

1- فالنون من ﴿ **أن** ﴾ أحد عشر حرفًا : ﴿ **أنُ اقتلوا أنفسكم** ﴾ في النساء ، ﴿ **وأنُ احكم بينهم** ﴾ في المائدة ، و﴿ **أنُ اعبدوا الله** ﴾ في المائدة والنحل والمؤمنون والنمل ونوح ، و﴿ **أنُ اشكر** ﴾ موضعان في

1- احتراز من الضم غير اللازم ، وهو ضم عين الكلمة مع واو الجماعة ؛ من أجل حذف لامها المعتل ، وهو في الأصل غير مضموم ، نحو : ﴿ **أنِ امشُوا** ﴾ . فحذفت لام (مشى يمشي) - وهي الياء - لما أُسند الفعل إلى واو الجماعة ، فضُمَّت العين - وهي الشين - لمناسبة الواو ، فهو ضم طارئ ؛ لأن عين الفعل مكسورة في الأصل ، كما رأيت .

لقمان ، و﴿ أنْ اعبدوني ﴾ في يس ، و﴿ أنْ اغدوا ﴾ في القلم . والنون من ﴿ فمنْ اضطر ﴾ أربعة أحرف : في البقرة والمائدة والأنعام والنحل . والنون من ﴿ لكن ﴾ حرف واحد : ﴿ ولكنْ انظر ﴾ في الأعراف .

2- واللام من ﴿ قل ﴾ خمسة أحرف : ﴿ قلُ ادعوا شركاءكم ﴾ في الأعراف ، و﴿ قلُ انظروا ﴾ في يونس ، و﴿ قلُ ادعوا الذين زعمتم ﴾ في الإسراء وسبأ ، و﴿ قلُ ادعوا الله ﴾ في الإسراء .

3- والتاء حرف واحد : ﴿ وقالتُ اخرج ﴾ في يوسف .

4- والواو من ﴿ أو ﴾ ثلاثة أحرف : ﴿ أوُ اخرجوا من دياركم ﴾ في النساء ، ﴿ أوُ ادعوا الرحمن ﴾ في الإسراء ، ﴿ أوُ انقص منه قليلاً ﴾ في المزمل .

5- والدال من ﴿ لقد ﴾ ثلاثة أحرف : ﴿ ولقدُ استهزئ ﴾ في الأنعام والرعد والأنبياء .

6- والتنوين اثنا عشر حرفًا : ﴿ فتيلاً انظر ﴾ في النساء ، ﴿ بأسَ بعضٍ انظر ﴾ ، ﴿ وغير متشابهٍ انظروا ﴾ في الأنعام ، ﴿ برحمةٍ ادخلوا ﴾ في الأعراف ، ﴿ مبينٍ اقتلوا ﴾ في يوسف ، ﴿ خبيثةٍ اجتثت ﴾ في إبراهيم ، ﴿ وعيونٍ ادخلوها ﴾ في الحجر ، ﴿ محظورًا انظر ﴾ ، في الإسراء ، ﴿ مسحورًا انظر ﴾ في الإسراء والفرقان ، ﴿ وعذابٍ اركض ﴾ في ص ، ﴿ منيبٍ ادخلوها ﴾ في ق .

■ **لفظ (أنا) :**

اتفق القراء على إثبات ألف لفظ ﴿ **أنا** ﴾ في الوقف . وقرأه قالون في الوصل :

– بإثبات الألف إذا وقع بعده همز القطع المضموم أو المفتوح ، فالمضموم حرفان : ﴿ **أنا أحي** ﴾ في البقرة ، و﴿ **أنا أنبئكم** ﴾ في يوسف ، والمفتوح عشرة أحرف : ﴿ **وأنا أول المسلمين** ﴾ في الأنعام ، ﴿ **وأنا أول المؤمنين** ﴾ في الأعراف ، ﴿ **أنا أخوك** ﴾ في يوسف ، ﴿ **أنا أكثر** ﴾ ، ﴿ **أنا أقل** ﴾ في الكهف ، ﴿ **أنا ءاتيك** ﴾ حرفان في النمل ، ﴿ **وأنا أدعوكم** ﴾ في غافر ، ﴿ **فأنا أول العبدين** ﴾ في الزخرف ، ﴿ **وأنا أعلم** ﴾ في الممتحنة .

– وبالوجهين : إثبات الألف أو حذفها ، إذا وقع بعده همز القطع المكسور ، وهو ثلاثة أحرف : ﴿ **إن أنا إلا نذير وبشير** ﴾ في الأعراف ، ﴿ **إن أنا إلا نذير مبين** ﴾ في الشعراء ، ﴿ **وما أنا إلا نذير مبين** ﴾ في الأحقاف .

– ولا بد من حذفها إذا وقع بعدها همز الوصل ، وهو سبعة أحرف : ﴿ **وأنا التواب الرحيم** ﴾ في البقرة ، ﴿ **أنا الغفور الرحيم** ﴾ ، ﴿ **أنا النذير المبين** ﴾ في الحجر ، ﴿ **وأنا اخترتك** ﴾ ، ﴿ **إنني أنا الله** ﴾ في طه ، ﴿ **إنه أنا الله** ﴾ في النمل ، ﴿ **إني أنا الله** ﴾ في الشعراء .

– واتفقوا على حذفها إذا وقع بعدها غير الهمز ، وهو سبعة وأربعون

حرفًا ، أولها : ﴿ **وأنـا معكـم مـن الشـهدين** ﴾ في آل عمـران ، وآخرهـا : ﴿ **ولا أنا عابد ما عبدتم** ﴾ في الكافرون .

ومما وقع فيه لفظ ﴿ **أنا** ﴾ قوله – تعالى – : ﴿ **لكنا هـو الله ربـي** ﴾ في الكهف ، أصله : لكنْ أنا ، فحذفت الهمزة ، وأدغمت النون في النـون . وحكمه حكم نظائره ، وهو الحذف في الوصل ، والإثبات في الوقف .

■ **(نِعِمَّا) وأخواته :**

قرأ قالون أحرفًا في خمسـة ألفـاظ بـوجهين : اخـتلاس الحركـة [1] ، والإسكان [2] ، وهن :

1- العين في : ﴿ **نِعمَّا هي** ﴾ في البقرة .

2- و﴿ **نِعمَّا يعظكم به** ﴾ في النساء ، وحركتها الكسر .

3- والعين في : ﴿ **لا تَعدُّوا في السبت** ﴾ في النسـاء .

4- والهاء في : ﴿ **أمن لا يَهدِّي** ﴾ في يونس .

1- سلف في الكلام على : ﴿ **تأمنا** ﴾ من فصل الإظهار والإدغام تعريف الاختلاس ، وأن معنـاه الإتيان ببعض الحركة ، وأنه يسمى إخفاءً أيضًا .

2- ليس في الشاطبية إلا الاختلاس ، وعبر عنه بالإخفاء ، والوجهان في التيسير ، وقال في جـامع البيان 126و (نورعثمانية) : " والإسكان آثر ، والإخفـاء أقيس " . ومعنـى آثـر أقـوى في الأثـر ، أي النقـل ، قـال ابـن الجـزري : " والوجهـان صـحيحان ، غـير أن الـنص عـنهم بالإسكان ، ولا يعرف الاختلاس إلا من طريق المغاربة ومن تبعهم " . النشر 236/2 . ويجوز أن يكون معنى آثر أنه أرجح عنده ، من الإيثار . ومعنى أقيس أنه أقوى قياسًا في العربيـة ؛ لأن أكثر النحويين لا يجيز التقاء ساكنين في غير المواضع المستثناة .

5- والخاء في : ﴿ يَخصِّمون ﴾ في يس ، وحركة الثلاثة الفتح .

والإسكان يلتقي به ساكنان ، وطريقته تُحكمها المشافهة .

■ **لفظ (سِيء) :**

وقرأ قالون لفظ : ﴿ **سيء** ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿ **ولما جاءت رسلنا لوطًا سيء بهم** ﴾ في هود ، وقوله : ﴿ **ولما أن جاءت رسلنا لوطًا سيء بهم** ﴾ في العنكبوت ، وقوله : ﴿ **فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا** ﴾ في الملك - بإشمام كسرة السين الضم .

وطريقته على ما شرح الإمام الداني : " أن يُنْحَى بكسرة أوائلها نحو الضمة يسيرًا ، دلالة على أن الضم الخالص أصلُها قبل أن تُعَلّ [1] ، كما يُنْحَى بفتحة الحرف الممال نحو الكسرة قليلاً إذا أريد ذلك " [2] .

وقال في إيجاز البيان [3] : " وإذا نُحِيَ بالكسرة نحو الضمة في ذلك أُتْبِعَت الياء الساكنة ذلك ، فنُحِيَ بها نحو الواو ، كما يتبع الألف من : ﴿ **هار** ﴾ عند الإمالة فتحةَ الهاء ، فيُنْحَى بها نحو الياء ... واعلم أن حركة الحرف المشم ضمًّا عند أهل التحقيق والتحصيل من النحويين حركة بين حركتين ، بين الضمة والكسرة ، جيء بها كذلك ليُدَلّ على الأصل من

1- أصل ﴿ **سيء** ﴾ و﴿ **قيل** ﴾ ونحوهما وزن (فُعِل) نحو (كُتِب) ، فلما كان أوسطه الواو استُثقلت الكسرة مع الواو فقلبت ياءً ، وقلبت الضمة قبلها كسرة لتناسبها ، فأرادوا الدلالة على ذاك الأصل بالإشمام .

2- جامع البيان 112و (نورعثمانية) ، ونحوه في التحديد 99 .

3- إيجاز البيان عن أصول قراءة ورش عن نافع بالعلل .

الحركتين ، حركةِ الياء التي كانت مضمومة ، وحركةِ العين التي كانت مكسورة ، وكذا عندهم الفتحة الممالة حركة بين حركتين ، بين الفتحة والكسرة ، وكذا الألف الممالة حرف بين حرفين ، بين الألف والياء ، والعبارة عن ذلك بالإشمام عبارة صحيحة " (1) .

ومن هذا تعرف أن إشمام الكسر الضمَّ في هذا ونحوه تحريك الحرف الأول بحركة مخلوطة من كسرة وضمة ، ولا تَقَدُّم لإحداهما على الأخرى ، وأن الياء بعدها تكون أيضًا ممزوجة بالواو ، ولا تكون ياء محضة . وهذا مخالف لما درج عليه متأخرو المتأخرين من قولهم : " جزء الضمة مقدم ، وهو الأقل ، ويليه جزء الكسرة ، وهو الأكثر ، ومن ثم تمحّضت الياء " (2) .

1- شرح الدرر اللوامع للمنتوري 790/2 .

2- الإضاءة 63 ، ونسبه إلى الجعبري ، ونحوه في إرشاد المريد 148 ، وهو قبل ذلك في النجوم الطوالع 193 ، ثم في غيث النفع 83 . ونقل المنتوري عن شيخه القَيْجاطي أن ذلك خلاف بين النحويين ، وأن إشمام الياء الواو مذهب سيبويه والفراء ، وأن الياء المحضة بعد إشمام الحرف الأول مذهب الأخفش وقوّاه أبو علي . ولم أجد هذا الخلاف منسوبًا في كتبي . وما قاله الإمام الداني هو الصواب الذي عليه النحويون ، قال ابن جني : " وأما الكسرة المشوبة بالضمة فنحو : قيل وبيع وغيض وسيق ، وكما أن الحركة قبل هذه الياء مشوبة بالضمة فالياء بعدها مشوبة بروائح الواو ، على ما تقدم في الألف " . سر الصناعة 52/1-53 . وقال الرضي : " وحقيقة هذا الإشمام أن تنحو بكسرة فاء الفعل نحو الضمة ، فتميل الياء الساكنة بعدها نحو الواو قليلاً ؛ إذ هي تابعة لحركة ما قبلها ، هذا هو مراد القراء والنحاة بالإشمام في هذا الموضع ... وقال بعضهم : هو أن تأتي بضمة خالصة بعدها ياء ساكنة ، وهذا أيضًا غير مشهور عندهم ؛ لأن الإشمام عندهم ههنا حركة بين حركتي الضم والكسر ، بعدها حرف بين الواو والياء " . شرح الرضي على الكافية 131/4 . وقال ابن أبي الربيع : " والإشمام =

■ **هاء (هو) و(هي) :**

قرأ قالون هاء ﴿ **هو** ﴾ و﴿ **هي** ﴾ بالإسكان إذا سبقهما واو أو فاء أو لام أو ﴿ **ثم** ﴾ ، نحو : ﴿ **فَهْوَ يُخلفه وَهْوَ خير الرزقين** ﴾ ، ﴿ **وَهْيَ ظالمة فَهْيَ خاوية** ﴾ ، ﴿ **إن هذا لَهْو حق اليقين** ﴾ ، ﴿ **وإن اءلاخرة لَهْي الحيوان** ﴾ وهو موضع واحد ، و﴿ **ثم** ﴾ في موضع واحد : ﴿ **ثُمَّ هْوَ يوم القيمة من المحضرين** ﴾ [1] في القصص .

= هنا إنما هو أن تنطق بحركة بين الكسرة والضمة فتصير المدة التي بعد حركة الفاء بين الياء والواو ، ووقفت على نحوٍ من هذا لابن جني " . البسيط في شرح الجمل 958/2 .

1- وإن ابتدأت بـ ﴿ **هو** ﴾ في هذا الموضع ابتدأت به مضمومًا ، ولا يمكنك غير هذا .

الوقف على نحو (الصلوة)

■ **تاريخ المسألة :**

ذكر أبو عبد الله الخرَّاز الشَّرِيشي (-718) في شرحه للدرر اللوامع ، المسمى : (القصد النافع ، لبغية الناشئ والبارع) - وهو أول شرح لهذا النظم - أنه يوقف بالإشباع ليس غير على ﴿ **الّئ** ﴾ (**= اللائي**) لورش بتسهيل الهمز بين بين في الوصل ، وبالياء ساكنةً في الوقف ؛ من أجل قول الإمام الداني في (المفردات) [1] : " ويجوز تمكين مد الألف قبلها وقصرها ، والتمكين أقيس ، أعني في الوصل ، وأما في الوقف فلا بد من تمكينها من أجل الساكنين " ، وقوله في (التلخيص) [2] : " فإذا وَقف وقف بياء ساكنة ، وطوّل تمكين الألف قبلها من أجل الساكنين " [3] .

وقال أيضًا في (رواية ورش من طريق المصريين) : " وإذا وقف جعلها ياءً ساكنة ، ومكّن مد الألف قبلها " [4] .

وألْحَقَ الخراز بهذا نحو : ﴿ **الصلوة** ﴾ و﴿ **الحيوة** ﴾ مما أبدلت فيه التاء هاء في الوقف ، من أجل أن الهاء لا تكون إلا في الوقف ، فيصدق

1- هو مفردات القراء السبعة ، فيما يبدو . غاية النهاية 505/1 ، ومقدمة تحقيق الْمُكْتفَى 42 .

2- هو التلخيص لأصول ورش . فهرسة تصانيف الداني 29 ، في أول نشرة د.غانم قدوري من كتاب التحديد للداني .

3- وهذا النص في شرح الدرر اللوامع للمنتوري 781/2 ، عن التلخيص للداني .

4- شرح الدرر اللوامع للمنتوري 781/2 .

عليها أن سكونها لازم .

ثم أورد على هذا أن الياء والهاء عارضتان ؛ إذ لم تكونا إلا في الوقف ، فيجري عليهما ما يجري على ما سُكِّن في الوقف [1] .

أقول : وكأن هذا من قول الإمام الشاطبي في آخر الإدغام الكبير :

وقبل (يئسن) الياء في (اللاء) عارض

سكونًا أوَ اصلاً ، فهو يُظْهِرُ مُسْهِلا [2]

فأشار إلى أن الياء عارضة ، وأن سكونها عارض ، وهذه علة من أظهر .

ونقل هذا عن الخراز ابن المجراد (-778) في شرحه للدرر المسمى : (إيضاح الأسرار والبدائع ، وتقريب الغُرر والمنافع ، في شرح الدرر اللوامع) [3] ، ولم يقبل ما أورده الخراز على هذا القول أخيرًا ؛ لمخالفته ما نُقل عن الإمام الداني ، وأنه لا فرق بين الحالتين .

ولم يُعرِّج الْمِنْتوري (-834) في شرحه على الدرر على مسألة إلحاق نحو ﴿ **الصلوة** ﴾ و﴿ **الحيوة** ﴾ [4] بـ ﴿ **الَّئِ** ﴾ (= **اللائي**) ، مع أن شرح الخراز عمدته .

وأخذ بهذا الرأي والقياس السِّمْلالي (-900) في شرحه على الدرر

1- القصد النافع 137ظ ، نسخة مكتبة الأوقاف بطرابلس برقم 69 ، وهي ضمن كتب مركز جهاد الليبيين ، وهي فيه باسم شرح الدرر اللوامع ، وبغير ذكر المؤلف .

2- البيت 131 ، وأصله في التيسير .

3- إيضاح البدائع 176و ، نسخة جامعة قاريونس برقم 1887 .

4- شرح الدرر اللوامع للمنتوري 186/1 و781/2 .

المسمى : (تحصيل المنافع ، على الدرر اللوامع) [1] .

وهو في الشرح المسمى : (إرشاد القارئ والسامع ، لكتاب الدرر اللوامع) ، لأحمد بن الطالب محمود بن عمر [2] .

وفي (غيث النفع) للصفاقسي (-1118) [3] .

وفي شرح الشيخ المارغني (-1349) على الدرر المسمى : (النجوم الطوالع ، على الدرر اللوامع) [4] .

■ **المد في (اللائي) :**

هذا ، وقال الإمام الداني في (التيسير) في الكلام على ﴿ **الَّـئِ** ﴾ (= **اللائي**) : " ومن همز ومن لم يهمز أشبع التمكين للألف في الحالين ، إلا ورشًا فإن المد والقصر جائزان في مذهبه لما ذكرناه في باب الهمزتين " [5] .

ذلك أن قالون قرأ بالهمز بلا ياء ، فيمد للهمز المتصل المحقق ، والبزي وأبا عمرو بياء ساكنة في الحالين ، فيمدان للسكون اللازم ، والباقين غير ورش بالهمز والياء بعده ، فمدهم كقالون ، وأما ورش فخفف الهمز في الوصل مكسورًا ، ووقف بالياء ، فيجري على قراءته في الوصل ما يجري على الهمز المغيَّر ، من جواز الوجهين ، وهو ما عناه بقوله : " لما ذكرناه في

1- تحصيل المنافع 75ظ ، نسخة جامعة قاريونس برقم 1619 .

2- إرشاد القارئ والسامع 30 .

3- غيث النفع 324 .

4- النجوم الطوالع 52 .

5- التيسير 178 .

باب الهمزتين " . ويأتي الكلام على وقفه .

وقال نحو هذا في (جامع البيان) – وهو أوسع كتبه في السبع – : " ومن حقق الهمزة من أئمة القراءة ، سواء أثبت الياء بعدها أو حذفها ، ومن أبدلها منهم ياءً ساكنة – زاد في تمكين مد الألف قبلها بيانًا للهمزة في مذهب من حققها ، وليتميز الساكنان أحدهما من الآخر في مذهب من أبدلها ، فأما من جعلها بين بين فزيادة التمكين للألف والقصر جائزان في مذهبه لما بيناه في باب الهمزتين "[1] . فهذا نص في أنه في حال الإبدال ياءً ساكنة يُمَكَّن المد ، و لم يفرُق بين وصل ووقف .

وقال مكي نحو ما قاله الداني[2] .

وفسر الداني في كتاب (التمهيد)[3] علة إبدال ورش الهمز ياء في الوقف ، قال : " فإن قيل : لِمَ أبدلها في الوقف ياءً محضة ساكنة ، ولَمْ يجعلها بين بين كالوصل ؟ قيلَ : من قِبَل أن همزة بين بين لا يُبتدأ بها ، كما لا يبتدأ بالساكن ؛ من حيث كانت في حَيِّزه ومنْزلته ، كذلك لم يوقف عليها هي ، كما لم يوقف على المتحرك ؛ من حيث كانت في حَيِّزه ومنْزلته ... فلما امتنعت من أن تجعل بين بين في الوقف على ما هي عليه في الوصل لما بيّناه ، و لم يكن بد من إرادة التسهيل ؛ إذ لم يكن في الوصل لعلة أوجبته فيه ، بل لإرادة التخفيف لا غير ، فالوقف والوصل فيه سواء – لزم إبدال

1– جامع البيان 209و ، نسخة نورعثمانية برقم 62 .

2– التبصرة 297 .

3– هو التمهيد في اختلاف أصحاب نافع بالعلل .

الهمزة حرفًا خالصًا ، فأبدلت بالحرف الذي منه حركتها ؛ إذ لم يبق من أوجه التسهيل غيره " (1) .

وتلخيص هذا أن ورشًا يسهل همز ﴿ **الّئ** ﴾ (= **اللائي**) بين بين للتخفيف المحض ، لا للقائه في الوصل **ما** يدعو إلى التخفيف ، فإذا وقف لم يُمْكِنِ الوقفُ بهمز مسهل بين بين ؛ لأنه لا يبتدأ به ؛ لمشابهته الساكن ، ولا يوقف عليه ؛ لمشابهته المتحرك ، وكان لا بد من تخفيفه لما ذُكر ، فأُبدل ياءً ؛ لأنها الحرف المجانس لحركته .

أقول : فإذا وقف هكذا تحولت الكلمة إلى صيغة من يقرؤها بالياء الساكنة في الحالين ، فأشبه سكونها السكون اللازم ، لا لأن سكون الياء لا وجود له في الوصل ؛ لأن الياء لا وجود لها فيه ، فصح أن يقال : إن سكونها لازم ! فإنهم إنما يعنون بالسكون اللازم ما يكون في الوصل والوقف حقًّا ، وهذا لا وجود له في الوصل .

■ **قياس نحو (الصلوة) عليه :**

وقياس نحو : ﴿ **الصلوة** ﴾ عليه نظر عقلي وقياس ، لا مدخل له في القراءة ؛ إذ النص في ذلك معدوم ، ولو وجد هذا النص لكان مشتهرًا ؛ لأنه جارٍ في القراءات كلها ، ولَمَا خلا منه مثل (النشر) لابن الجزري .

وأيضًا فإن من شأن تاء تأنيث الأسماء أن تُبدل هاء في الوقف ، فإبدالها طريقة معروفة مسلوكة ، بل هو الأكثر والأشهر من الوقف بالتاء ،

1- شرح الدرر اللوامع للمنتوري 783/2 عن التمهيد للداني .

وقد علم أن الوقف موضع تغيير ، وأما ﴿ **الّئ** ﴾ (= **اللائي**) فلفظ خاص وُقف عليه بطريقة خاصة .

وظني أن هذه المسألة من أدواء شروح الدرر التي لا تبرأ منها ، وأن مبدأه من شرح الخراز أول شروحها ؛ إذ ألفه في حياة ناظمها . والله أعلم .

القول في المدّ للهمز الْمُسْقَط

■ شرح المسألة :

إذا التقت همزتان مفتوحتان من كلمتين ، نحو : ﴿ **السفها أموالكم** ﴾ و﴿ **جا أمرنا** ﴾ و﴿ **شا أنشره** ﴾ – فقالون يسقط الأولى منهما . وذلك في السبعة أيضًا قراءة أبي عمرو ، ورواية البزي عن ابن كثير ، ويزيد أبو عمرو الإسقاط في كل همزتين متفقتين التقتا من كلمتين ، نحو : ﴿ **هؤلا إن كنتم** ﴾ و﴿ **أوليا أولئك** ﴾ .

ويجوز على ذلك في المتصل وجهان : المد والقصر . وذلك مبني على الاعتداد بالعارض – وهو الإسقاط – أو ترك الاعتداد به ، أو قل : على النظر إلى الأصل أو النظر إلى اللفظ .

ورجح المد جماعة من الأئمة في هذا وفي كل همز مُغَيَّر ، نحو : ﴿ **هؤلاء إن كنتم** ﴾ ، منهم مكي [1] ، والداني [2] ، وابن شُريح [3] ، وأبو العزّ القَلانِسي [4] ، والشاطبي [5] ، وابن بري [6] ، والجعبري [7] .

1- التبصرة 77 .

2- التيسير 33 .

3- الكافي 19 .

4- النشر 354/1 .

5- الشاطبية البيت 208 .

6- النجوم الطوالع 51 .

7- النشر 354/1 ، وتنبيه الغافلين 116 .

■ **تفصيل ابن الجزري :**

وفصَّل ابن الجزري ، فرجح المد في المغيَّر بالتسهيل ؛ لأن للهمز أثرًا باقيًا ، ورجح القصر في الْمُسْقَط ؛ لأنه لا أثر له . وقوّى هذا المذهب بما حكاه أبو بكر الداجُوني عن أحمد بن جبير عن أصحابه عن نافع أنه قال في نحو : ﴿ **السما أن تقع** ﴾ : " يهمزون ولا يطوّلون السماء ولا يهمزونها " . وقوّاه أيضًا بترجيح المد لأبي جعفر في قراءته : ﴿ **إسراءيل** ﴾ بالتسهيل ، ومنع المد في نحو : ﴿ **شركاي** ﴾ محذوف الهمز عن البَزِّي [1] .

وأبو بكر الداجُوني هو محمد بن أحمد بن عمر ، منسوب إلى داجُون ، وهي قرية بفلسطين ، قال الداني : " إمام مشهور ثقة مأمون حافظ ضابط " ، توفي سنة 324 [2] .

وأحمد بن جبير هو أبو جعفر الكوفي ، أخذ عن بعض أصحاب نافع، قال الداني : " إمام جليل ثقة ضابط " ، توفي سنة 258 [3]. وكلاهما له كتاب في القراءات [4] .

فنقل ابن الجزري عن كتاب الداجوني أو بواسطة ، ونقل الداجوني عن ابن جبير كذلك ، فلا يقال : لم نر ابن جبير في طرق ابن الجزري ، فهذا النقل بمعزل عن طرق القراءات .

1- النشر 355/1 ، وانظر 303/2 .

2- معرفة القراء 268/1 ، وغاية النهاية 77/2 .

3- معرفة القراء 207/1 ، وغاية النهاية 42/1 .

4- وانظر مع ما سبق النشر 34/1 .

■ **تقوية رأي ابن الجزري :**

ويمكن أن يُزاد في تقوية مذهب ابن الجزري أن المد إنما كان لصعوبة الهمز وخفائه في مسألة الهمز ، ولالتقاء الساكنين في مسألة السكون ، فإذا سقط الهمز زال الغرض الذي من أجله كان المد ، ولذلك قال حمزة : " إذا مددت الحرف فالمد يجزئ عن السكت قبل الهمز " [1] ؛ لأن السكت والمد كليهما لبيان الهمز .

وقد أخذ بقول ابن الجزري أكثر المتأخرين ، كصاحب الإتحاف [2]، والصفاقسي [3] ، والمتولي [4] ، وحسن خلف الحسيني [5] ، والمارِغْني [6]، والضباع [7] ، والقاضي [8] ، وغيرهم .

■ **خلاف الأوجُه :**

ولا يفيد في ترجيح وجه المد أن يقال : هذا ما أخذناه عن شيوخنا ؛ لأن الخلاف في هذا خلاف أوجه ، لا خلاف قراءات أو روايات أو طرق ، وخلاف الأوجه إنما يجيء على سبيل التخيير ، ولا يُخِلُّ بالرواية . قال ابن

1- السبعة 135 ، والنشر 422/1 .

2- إتحاف فضلاء البشر 164/1 .

3- غيث النفع 188 ، وتنبيه الغافلين 116 .

4- مختصر بلوغ الأمنية 73 .

5- مختصر بلوغ الأمنية 73 .

6- النجوم الطوالع 51 .

7- إرشاد المريد 63 .

8- الوافي 94 .

الجزري : " خلاف القراءات والروايات والطرق خلاف نص ورواية ، فلو أخل القارئ بشيء منه كان نقصًا في الرواية ، فهو وضده واجب في إكمال الرواية . وخلاف الأوجه ليس كذلك ؛ إذ هو على التخيير ، فبأي وجه أتى القارئ أجزأ في تلك الرواية ، ولا يكون إخلالاً بشيء منها ، فهو وضده جائز في القراءة ، من حيث إن القارئ مخير في الإتيان بأيه شاء " (1) . فعلم بهذا أنه لا يخل بالرواية الأخذ بوجه من وجوه التخيير .

وقد رأيت شيوخنا يتساهلون في نحو هذا ، وهو من الفقه الذي أخذوه عن شيوخهم ، ولم أر الشيخ الجليل معتوق العماري – حفظه الله – يلزم بشيء في ذلك ، وعندي كراسة فيها تصحيح الشيخ الفاضل الحسين الفطماني – رعاه الله – لم يضع فيها المد في مواضع الإسقاط .

■ الاختيار في الرسم وفي الأداء :

ولا يُلزَم من يأخذ باختيار الداني في الرسم – ومن أولئك كَتَبَة المصحف المعروف – أن يأخذوا بترجيح الداني في هذه المسألة ؛ لأن هذه مسألة أدائية ، ولا تعلق لها بالرسم ، فهذا من وضع الأمور في غير مواضعها .

■ إتحاف البرية :

ولا يقال : إن الشيخ حسن خلف الحسيني – رحمه الله – قوَّل الإمام الشاطبي ما لم يقل ، فإن نظمه المسمى : " إتحاف البَرِيّة " إنما هو زيادات

1- النشر 200/2 ، وانظر 268/1 .

على الشاطبية منسوبة إلى صاحبها ، لا إلى الشاطبي . فقد قال الشاطبي :

وإن حرف مد قبل همز مُغَيَّرٍ   يجز قصره ، والمد ما زال أعدلا [1]

فزاد الحسيني مقيِّدًا هذا البيت على مذهب ابن الجزري :

إذا أثر الهمز المغير قد بقي   ومعْ حذفه فالقصر كان مفضّلا [2]

■ **مبنى المسألة :**

ومبنى هذه المسألة ليس على الْمُسْقَط : آلهمزة الأولى أم الآخرة ؟ بل على ما ذُكر أولاً من الاعتداد بالأصل أو الاعتداد باللفظ ؛ لأن من رأى أن الْمُسْقَط هو الهمزة الآخرة وجب على قوله المد ؛ لأنه يكون من قبيل المتصل ، وهذا قول أبي الطيب بن غلبون وأبي الحسن الحمَّامي [3] ، وقد مشيا على مذهب الخليل في ذلك [4] ، وسائر أهل الأداء على أن المسقط الأولى .

ولا يجوز مد المنفصل وترك المد في نحو : ﴿ **جا أمرنا** ﴾ ، وهو ما نحن فيه ؛ لأن هذا يجري فيه المنفصل ، فقصره لمن مد المنفصل خطأ .

وإذا وقفت على الكلمة الأولى رددتَ الهمز ، ومكّنتَ المد ، وهذا متفق عليه ؛ لأنه رجعت الكلمة إلى أصلها ، وكانت قد أُسقطت الهمزة لملاصقتها الهمزة الأخرى بعدها ، فليس فيه ما يُستغرب .

1- الشاطبية البيت 208 .

2- مختصر بلوغ الأمنية 73 .

3- النشر 389/1 .

4- الكتاب 549/3 .

■ **اختيار أبي داود :**

والاختيار المشهور في الرسم مع اختيار الداني هو اختيار أبي داود ابن نجاح ، وهو من أجلّ أصحاب الداني ، وتوفي 469 [1] ، وشاعت تسميته برسم خراز ، والخراز هو محمد بن محمد الشَّرِيشي المتوفى سنة 718[2]، وهو صاحب منظومة "مورد الظمآن" ، وقد جمع فيها الاختيارين . ولا تلازم بين الرسم والاختيار الأدائي ، كما سلف ، على أنه لم يعرف عن أبي داود أو الخراز اختيار في هذه المسألة .

■ **الرسم والضبط :**

والعلماء يَفْرُقون بين الرسم والضبط ، فالرسم هو أجسام الحروف ، وهو ما جاءت به المصاحف العثمانية ، والضبط هو ما زِيد عليها من نقط وشكل وهمز ونحو ذلك . والأول لا يجوز فيه التغيير ، وهو عام لكل القراءات ، والآخر أمره أسهل ، وهو اختيار من المتأخرين واصطلاح ، ويتبع كل قراءة على حدة . وعلى ذلك فاختيار الداني ليس خاصًّا برواية قالون أو قراءة نافع . ومعنى أن يكون في الرسم اختيار أنه اختيار من اختلاف المصاحف العثمانية .

■ **الوقف على الكلمة الأولى :**

هذا ، وقد رأيت بعض منتحلي علم القراءة في أيامنا يُلْزِم الطلاب

1- معرفة القراء 450/1 ، وغاية النهاية 316/1 .

2- غاية النهاية 237/2 .

ويُشيع فيهم أن الوقوف على الكلمة الأولى من نحو : ﴿ **جا أمرنا** ﴾ بغير همز ولا مد ، ويزعم أن ذلك لأن الوقوف مبناه على الرسم ، والهمز غير مرسوم . ولم يدر أن علامة الهمز - وهو رأس العين - ليس من الرسم في شيء ، بل هو كالفتحة والضمة والكسرة مما زيد على رسم المصحف من الضبط ، ولم يكن في المصحف العثماني . هذا إلى أن نصوص العلماء مطبقة على أن الوقوف في مثل هذا برد الهمز وبالمد .

قال مكي : " فإذا وقفوا على الأولى رجعت المحذوفة وتَمَكَّن المد " [1] .

وقال الداني : " والتسهيل لإحدى الهمزتين في هذا الباب إنما يكون في حال الوصل ، لا غير ؛ لكون التلاصق فيه " [2] .

وقال ابن شُريح : " وأما الوقف على الكلمة الأولى فبالمد " [3] .

وقال ابن الجزري : " فإذا وقفتَ على الكلمة الأولى أو بدأت بالثانية حقّقتَ الهمز في ذلك لجميع القراء ، إلا ما يأتي في وقف حمزة وهشام "[4].

والله أعلم ، والحمد لله أولاً وآخرًا ، وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وصحبه ومن تبعهم وسلم تسليمًا .

1- التبصرة 77 .

2- التيسير 34 .

3- الكافي 20 .

4- النشر 390/1 .

وكتب أبو بشر محمد خليل الزروق لثلاث ليال بقين من شهر رمضان المعظم من شهور سنة ثمان عشرة وأربعمائة وألف للهجرة النبوية ، في بنغازي ، حرسها الله ! (26 رمضان 1418 = 1998/1/24) .

الفهرس

* * *